

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد الخامس

كتاب الورود
قصائد من دفترها

نوبليس

سعيد عقل شعره والنثر

المجلد الخامس

كتاب الورد
قصائد من دفترها

نوبليس
أحمد النور

للمؤلف

- بنت يفتاح الطبعة الأولى ١٩٣٥ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- قدموس الطبعة الأولى ١٩٣٧ — الطبعة الرابعة ١٩٩١
- المجدلية الطبعة الأولى ١٩٤٤ — الطبعة الثالثة ١٩٩١
- رندلي الطبعة الأولى ١٩٥٠ — الطبعة الخامسة ١٩٩١
- غد النخبة الطبعة الأولى ١٩٥٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة)
- أجل منك لا الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مصححة ومزيد عليها)
- لبنان ان حكى الطبعة الأولى ١٩٦٠ — الطبعة السادسة ١٩٩١
- كأس لخمير الطبعة الأولى ١٩٦١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- اجراس الياسمين الطبعة الأولى ١٩٧١ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كتاب الورد الطبعة الأولى ١٩٧٢ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- قصائد من دفترها الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- دلزى الطبعة الأولى ١٩٧٣ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- كما الأعمدة الطبعة الأولى ١٩٧٤ — الطبعة الثانية ١٩٩١
(مزيد عليها)
- الوثيقة التبادعية الطبعة الأولى ١٩٧٦ — الطبعة الثانية ١٩٩١
- خماسيات الصبا الطبعة الأولى ١٩٩١

المجلد الخامس

كتاب الورد
قصائد من دفترها

كتاب الورد

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩١

فصلك النشائي

رَأَيْتِكَ... « أَنْتِ الْجَمَالُ »، قُلْتَ ؟
لَا وَأَمَّا غَفَرْتُ لِلدُّنْيَا زَلَزَلَهَا وَالْحُرُوبُ، لِأَنَّ عَيْنِكَ
ذَاتَ يَوْمٍ وَقَعْنَا عَلَيْهَا.

اليَوْمَ وَلِدْتُ فِي الشَّعْرِ.
زَارْتَنِي عَيْنُكَ.
وَفِي أُذُنِي دَحْرَجَتَا لِي أُكْرَأُ مِنْ كَلِمَاتِكَ، فِيهَا النَّارُ
وَالرَّيْبُ.
وَفِيهَا أَنْتِ.

أمس لم تعرّجني عليّ.
صدرك ما نقشته في الهواء.
قصرنا ما اشرقت فيه الشمس.
الأبراج قلّ علوّها. ورملا، رملا تافها، بات رُخام
كرّارا.

* * *

امس التقينا على ضفاف بردى.
سألت صنفصافة على النهر: « ما يزال يُوجِعُك
خصرُها ؟ »
وخيل إلي أنّ شعبا استفاق على تَغْزُل شاعر.

* * *

مزهوةً بي، فرحة، شهدتك صبيحةً أمس.
لكنك، وأنت في جنّات سهلنا، تلك التي آثرتها
افروديت على الأولمب، وفي غاباتها أُحِبّت ادونيس، لم
تشهدي الشمس تتسرّق النظر إلى جسمك الالهي ثم تغمز
النجوم...

* * *

اليوم لن نلتقي.
في عينيك، لن اسافر الى آخر الأرض.
ولن اشهد بزوغ الابتسامة على شفثيك.
الابتسامة التي تُحيي وتميت.

* * *

أنتِ ستكتبين حياتي ؟
ولكن حياتي نقشتها انا شعراً لا يموت، منذ زلزلني
جمالُ قدك، وقالت لي أصابعك الضوئية:
« سأحملك على اللهو بالوجود ».

* * *

قال كنت أمس مُوجعة؟ تصورتُ خيوطَ الشمس
رَجعتُ إلى أمها، كاسفةَ البال، تقول: « التي خُلِقْنَا لنفرش
دربها بالضوء لازمت فراشها. الناس لم يشهدوا الجمال
يزويع في الطرق ».

* * *

انقضى عمر، يا إلهتي، وأنا لم أسمع صوتك.
الطيبة هجرت بيتي، وهجرها الجمال.

أنا نفسي قَلَّ اندفاعي الى محاكاة يد الله.
عودي. قصيدةُ الوجود تكاد تبعثر.

بلى أعرفُك.
ولكنني، كذلك، أعرف نيساناتِكَ السبعةَ عشر.
أنتِ لَآ وهن للنعم.
ويا ريشتي، اكتبِي لهن لا لها... بعشري العجب، زلزلي
الشمس والقمر.

وددِني لفظَةً في قصيدة، تقولين ؟
أنا وددتُني هبةً نسيم تدغدغ غرَّتكَ، وقد شرد اسمي
بيالك... وأصغيت... وطاب الشعر...

السبعةَ عشر ربيعاً التي احتويتُها بذراعي... تطلَّعتُ في
ما بعد الى الأفق.
هتفت غامرة:
وحدنا أنا وأنتِ، ايها الشمس... ولا تُنسني حبيبي...

معستِ قلبي: أوهمته أنني لن أُجَبِّكَ.
لكنه لم يصدّق.
قلبي، فيما يُفرفر فراشةً بين الزهور، أحسه لا يهتمّ إلا
لِزهرة.
تلك التي قال انه منها هرب، والتي لا أجملُ منها إلا
هي.

سحابة أسبوع ما لمحتُ لك وجهاً...
« استبد بي الشوق »...
خلقتنا، أنا وهذه الأرض العطشى، ذراعاً تفتح وسع
الأفق لتضمك، ايها السراب الذي أجملُ من الجمال.

تكتسب إليّ أنك تحمسين كل ما أخطئ من غزل ؟
خذي هذه بدبوس وعلقيها على صدرك: « أموت...
أموت لرفقة هذب به تمسحين ضجرَ الوجود ».
أنت بعضُ سماء.

زُرْتَنِي، تَقُولِينَ؟
كَيْفَ تَزُورِينَ مِنْ مَا وُلِدَ بَعْدُ؟
قُولِي، بِالْآخَرَى: «يَوْمَ تَارَجَحْتَ قَامَتِي الطَّيْفِيَّةَ فِي
حَجْرَتِكَ، خُلِقَ عَلَى أَصَابِعِي شَيْءٌ اسْمُهُ أَنْتِ.
«وَعَمَسْتَ عَيْنِيكَ فِي أَنْاقَتِي.
«وَقَالَ ... بِدَأَ الشَّعْرَ...».

* * *

الليالي تَعَمَّرُ؟
وَالْغَمَامُ وَالْوُجُودُ؟
لَكِنْ طَعَمَ شَفْتَيْكَ أَطْيَبَ مِنْهَا، يَا حَبِيبَتِي.
فَلْتَمَرَّ فَلْتَمَرَّ. مِنْ جَدِيدٍ أَنَا أَخْلَقُهَا.

* * *

هَذَا الصَّبَاحُ، وَلَمْ أَكُنْ أَقْلُتُ شُبَّانِي، اسْتَيْقَظْتُ، فَإِذَا
الشَّمْسُ فِي أَهْدَابِ عَيْنِي.
اسْتَجْمَلْتُهَا هَذِهِ الْعَارِيَّةَ...
كَدَتِ اخْلَطَ مِينَهَا وَبَيْنَ جِسْمٍ أَعْرَفَهُ يَزْلُزِلُ الْمُسْتَحِيلَ.

* * *

في احواضنا، على بعض الشبايلك، وردةٌ وجميل. مرّة
تلفهما الريح فتقولُهما في عناق، واحياناً تخالهما تعاتب
الواحدة الآخر ؟

ويردّ:

— لا، يا وردة، لا تغضبي. الريح عارضة وانا الباقي.
وعليّ أن أهَيّ العرش. اذ، على الزهر جميعاً، ينبغي ان
تتسلطن الوردة.

انتِ في بيتنا ؟!

لا اصدق.

والا يكن بيتنا الريح...

او حديقةً في الفضاء يشيلُ بها طيرُ الرُخ.

وانا اغنية...

أريدكِ تظّلين ساهرة.

والأغرقتُ كما لياندر. وانت كما هيرو لحقتِ بي إلى
اللجة.

ما قصتهما ؟

كُلَّ ليلةٍ، كان لياندر يجتاز مياه الألبون سباحةً ليلتقي
هيرو على الضفة الأخرى. وكانت هي تُشعل له قنديلا
يستعين به على ظلمة الليل. وذات مرّة أطفأت العاصفةُ
القنديل. غرق لياندر. ومن يأسها رمت هيرو بنفسها في
البحر.

أن أحبّ أنا ؟
انها أن أصبح المغني والأغنية...
وحتماً ستسمعين.
وحتماً تجيئين.

لا لا تقولي: « وحدها الغمامة البيضاء تسكن السماء ».
انا، كذلك، في قلبي سماء...
وبياضك أنقى من الذي للغمامة.

من بعيد، سمعتها تساقط، على وجنتيك الزنبيقتين،
عبرات أجمل من جناحي ملاك.

أحسستها تقع في قلبي.
او تبكين بسبي ؟
خجلتُ خجلت.. لأنني، اكراماً لواحدة من تلك
العبرات، لم أبذل وجه الدنيا.

ستجيئين !
ويكوكب يتنا.
وتصبح السنة بخمسة فصول.
ومن الربيع الآخر يغار الربيع الأول...

كتبْتُ اليك وردة...
وقَعِها أَنْتِ بقبلة...

أُمس وحسب، وقع عليك نظري.
واذا أُمسي وردة.
وتعطرُّ الأزل. وعلى الأبد، وَقَعَ اللونُ الأنيق.

يقولون ان كل شيء سيتبدل، سيزول. الا ثلاثة: الحب
والضحك وبرء الجمال.
ويذهب بالي اليك... وأغدو بارساً جديداً يرميك بذل
الواحدة بتفاحاتٍ ثلاث...

* * *

أحييتك.
ضِعتُ في الجمال.
ونسيتُ أن النجوم ليست تفاحاً على شجرة أقطفه
والعب...

* * *

عَنْ رِيشَتِكَ وَحُسْنِكَ تَسْأَلِينِي.
أَيُّهُمَا، تَقُولِينَ، جَعَلْتُ حَبِيبَةَ الْقَلْبِ ؟
اسْأَلِي، بِالْآخَرَى، السَّمَاءَ الْمَكُوكِيَّةَ. أَنَا أُبْعَثُ إِلَيْهَا
بِعَيْنِي أَمْ أَنَا إِلَيْهَا أَطِيرُ ؟...

* * *

أنا لا أُجيد كتابة الرسائل.

استنيك في تديج واحدة أبعث بها إلى إلهة حُسن.
ولكن، حذار ان تتقنيها.
أبعثُ بها اليك.

الطبيعةُ سَجادةٌ لك...
قدماكِ، زوجُ الحمام، متى تنطنطان؟...
عودي، النايُّ ينتظر، وفي قلبي تُشرقُ شمس.

— متجيبين، قلتِ؟
اتركي الدنيا وراءك، والحاضر، والغد.
اكتفي بان تأتيني بكِ في هنيهة جمال.

متأخرةٌ جئتِ إلى الوجود.
الشمس قال...
كانت قد خلعت على الارض ملايين من نهاراتها...
مَنْ يصدق؟
أرضٌ ما وقعت عليها عيناك، تراها كانت في الوجود؟

عينك الرحبتان كَرَّيع، انهما اللوز وأفق الذهب والحياة
والموت.

* * *

تَخَاصَّمْنَا ؟
ولكن تجرَّئي على القول: « غداً، البنفسجة بلا عطر » .
هذا الصباح، سيكون عناق.
وفي الروض ستهتُّ اغصان.

* * *

لِجَمالِ صَدْرِكَ كَبَيْتُ أَغْنِيَةَ.
الرماتان التقليديتان استبدلتهما بصباحين.
وغمزتُ الوجود:
— انت تملكُ صباحاً واحداً، قلت.
وحسدني الوجود.

* * *

هذا الصباح، في الجِواء، مع نزول الشمس على
شباكي، قشعريرة.
جفناك، ولا بد، انفتحا صوبَ بيتي.

تحدثيني فأحسُّ الياسمينَ نُكْبُ شذاها.
تراها، يوم خلقت في أول الدهر، كانت مسوَّدة ما
سوف تكونين ؟

* * *

السيف وجِسْمُكَ، الذي من شمس، تساءلت اليوم ايهما
اطيب على العناق.

* * *

رَأَيْتُكَ تدمعُ عيناك لأنَّ الجبهة لم تُسَح لي ان أُلَاعِب
الموت.
ما كان أَجْمَلَكِ.
وهكذا مرَّ بيالي أن أحيَا.

* * *

جسمك البلوري البضَّ ؟ لقد أَسَكْتَ التحفَ على
الجدار وفي الكتب.
غمزُهن ان ينظرن اليه.

* * *

في أول الدهر لم تعرّجني على بيلوس.
ذاك الذي كان يحفر حرف ألف تلعثم بيده المنقاش.
من قوامك لم يعرّجني عينيه.
إلى الابد ستكون الألف مشوبة الاناقة.

* * *

جَوْ ساحلنا موجع.
قلبُ زهر الليمون قَلَّتْ خفقاته.
هذه الصبيحة سأعوضه بالفرح.
ستجيبين.

* * *

أمس خيّل اليّ أنّ الوجودَ لم يكنُ خُلِقَ بعد.
وحده عُرْيُكَ البض كان خُلِقَ. وحده عُرْيُكَ البض كاد
السماء والارض، المتململتين في بال الله.
وكانتا أهنأ.

* * *

نظنطُ مع الفراشة.
أنزلتها قصيدةً في كتاب.

غداً، تقولين، ان القصيدة على جمالك، وانك انت التي
بدرت النجوم في الحقول.

قرأئك.
احسستني الريح: أحياء، أقتلع الشجر.

كتبْتُ قصيدة على ورق الصدى.
وحده أسمك بقي لي وللجمال.

سكتُ.
رحت استمع الى عينيك، يا حبيبتى، تقولان البرق
والمروج وحقلاً من نجوم.
وأولد أنا...

امس لم اكش عصفوراً عن قمحات البيت، التي كلفتني
أمي حراستها...

تذكرتُ انك تُحييَ العصفير.

* * *

كلما زرتِ عشناً، تركتِ كلماتٍ على ورقة.
وأعيش.

أمس، كان قلمك، على ما يبدو، قليل حبر. تركت
بياضاً على الورق.
ها أنا أضع عليه خدي... وأقرأ...

* * *

هذا الصباح، وقد استقبلتِ شعاع الشمس بعدَ مطر
نظمتُ شعراً على هُذب عينيك.
وما نسيت ان اقول للشعاع: لا تغر.

* * *

سأقول لك، يوماً، انك الليل واللذة والنار.
اليوم، انت الاغنية التي لفتني وطارَت.
عينك السودوان ها أنا أرشقهما بي، كأنك الوجو
وكأنني وردة.

* * *

كنت ترسمين...
كانت اصابعك من قوس الغمام...
وشهقت...
لماذا لا تكون حياتي بعض خطوط، وانتِ القصيدة التي
لم أكتب بعد ؟

أكتبني لي على ورق الشمس.
بطرف عينك اكتبني... صباح تجيء الشمس تستجِم
بين ادغال أهدابك الطويلة...

ضِعتُ في هُذُنِي عينيك...
تراهما في الوجود ؟...
ردّيني اليّ فأصدّق !

ردّيني اليّ أو أنسى عمري في عينيك الذهبيتين...
ويولد كتابُ شعر...

أزهرت لوزاتُ الجبل.
لم فعلتِ ؟
كفى الريح أنْ فمكِ منقوشٌ عليه.

حياتي اغنية، شرط ان تغنيها.
قلي عصفور، شرط أن تأخذي في جَدَل القفص.
بقي ان أحذرك مني: أنا كالريح. لتكن ذراعاك الكون،
او تعجزني عن القبض عليّ.

لم تولدي بعد...
والأ كان لي ان ادحرج الشمس على سريري.
وكان الوجود قد سبح معي في عينيك الذهبيتين.

مساؤك امس، قطفتُ اليوم زهرة.
متى الوجود كلّه مساؤك والصباح ؟
هذا المساء لا تمرّي على بيتنا.

أكون لا ازال منهمكاً في جمعِ قِطْعِ الشمس، التي
تركتها قدماك على سريري.

* * *

تظنين ان الشعر نسيك ؟
استنطقيه.
هو نفسه يخبرك ان الورود التي في مزهرياتك مسروقة
منه.

* * *

بين القبضات المستعدة لصنع الحياة من الموت، لمع
لي محياك تزيينه عينان أجمل من كل هنيهات العمر.
وفكرت...
من أجلهما، كذلك، هاتين اللوزيتين، قد أصبح بطلاً.

* * *

جئت بيتي وهو خالٍ من باقات الزهر.
لا تأبهي.
هكذا كان الوجود يوم زرت الوجود.
كلُّ زهرة سأدعوها، بعد اليوم، باثنين: اسمها واسمك.

رَدِّني اليَّ او أَظْلُ، على كَرِّ العمر، ساكنا عينيك
اللوزيتين...
وتحترقان...

* * *

لم أجد على مكتبي، كالمعتاد، رسالتكِ الصغيرة !
تراك، هذه المرة، كتيبتها على الصدى ؟
جوُّ مخدعي لا يزال يسمع أصوات قُبْلٍ وتأوّهات.
ما أجمل ان تياسي من الكتابة.

° ° °

العصفورةُ الوافدةُ من الجنوب، هل تعرف ما تحمل
معهها ؟

نسمةَ جمال ستُفرغني من ذاتي وتملأني بها.
انتظاري عاد لا يَنْتظر. عجّلي، يا عصفورة الجنوب.

° ° °

ذهبتِ حارةٌ كجمرة.
انا قلت: الشمسُ انسحبت.
غداً باكراً، عند عودتك اليَّ، سأسأل: أيكما الفجر ؟

أُمسِ، رَأَيْتُكَ تَتَأَمَّلِينَ السَّرِيرَ، قَبْلَ أَنْ تَرْمِيَ عَلَيْهِ قَامَتَكَ
الْمَثْقَلَةَ الْحُسْنَ.

أَنَا كُنْتُ لَا أَفْهَمُ لِمَاذَا خَلَقَ اللَّهُ الْوَرْدَ.
بَعْدَهَا فَهَمْتُ...

هُنَّ مَا أَثَرُ جَمَالِهِنَّ عَلَيَّ ؟
أَنْ وَجَعَ وَيَتَهَيَّ...
أَنْتَ ؟ أَنَا مَرِيضٌ بِكَ وَلَا شِفَاءَ.

بِقَلْبِي، لَا بِأَصَابِعِي، عَانَقْتُ يَدَكَ... إصْبَعاً مِنْ يَدِكَ...
يَوْمَ سَاعَانَقْتُكَ أَنْتَ، فِي لَيْلَةٍ بِلَا شَمْسٍ، عَلَى صَدْرِي
مُسْتَدْحِجَ شَمْسٍ.

أَنَا مَا عَمِلْتُ لَكَ حَتَّى تُخَلِّقَ إِلَيَّ هَذَا الْحَدَّ حَسَنَاءَ ؟
يُوجِعُنِي حَسَنُكَ، يُوجِعُنِي... أَتَسْمَعِينَ ؟

كُتِبَتْ اسْمُكَ بِكُلِّ اللُّغَاتِ الَّتِي اعْرِفُ.
وَكُتِبَتْهُ بِلُغَةٍ لَا اعْرِفُ.
لَرُبَّمَا لِيُغَارَ نَهَارُ اسْمِكَ مِنْ لَيْلِهِ...
وَأُغَارَ أَنَا مِنْ ضِيَاعِي بَيْنَ حُرُوفِهِ.

* * *

قَالَ، يَا رَبَّةَ الْجَنُوبِ، قَالَ... أَنْتِ السُّؤَالُ.
وَقَالَ... الْجَوَابُ هُوَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْكَ بِذِرَاعَيْنِ كَاللَّيْلِ...
وَقَالَ أَنْ قَبَلْنَا كَانَ الْوُجُودُ...

* * *

سَمِعْتُهُ صَوْتَ عَصْفُورَتِي.
اعَادَنِي ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ.
تَرَاهَا سَاحِرَةٌ ؟
كَانَ قَدْ نَفَذَ الْوَرَقَ الَّذِي عَلَيْهِ اكْتُبُ.
غَمَزَتْ الشَّمْسُ:
— تَنْزِّلِي، قَلْتُ، سَأَكْتُبُ عَلَيْكَ. إِسْمُ حَبِيبَتِي سَيُغْدُو بِدِيلٍ
بَعْضٍ مِنْ شَعَاعِكَ ؟ لَرُبَّمَا مِنْ أَجْلِ هَذَا وَجَدْتِ، يَا
شَمْسُ... وَتَسَلْطَنَتْ فَوْقَ...

* * *

بعد أن وجدْتُكَ، تعطلَّ الحُلُم.
كنت قبلاً أتوق إلى القبض على كوب بلور من رحيقه
اسكر.

غداً عندما سأضمك إلى صدري، سأسأل: أين، يا
كوب البلور، انتَ ام انا، يُصبُّ للآخر ؟

كتبْتُ لكِ شعراً.
من كانت تملكه الكلمة تملكها هو هو ، هذه المرة.
من أجل ان يقول الدنيا التي في عينيها الليلتين.
قولي، متى انت الكلمة ؟
وينبتُ للهنهة جناحان... وبكِ تطير غصون اللوز...

بعيدة كنت امس...
بعيدة عني كالسعادة...
جمالكَ هو، لا.
كان يدمرني.
وددتني لو اكون طير الرخ، الذي في الحكايات،
ومغصوبة غصباً اخطفك وأطير...

كنتُ أُحِبُّ الفجرَ...
وأسمع بالآزميل يَعْمَلُ فِي الرخام.
بعد ان عرفتُكِ امحى الرُخام وخَيَّل الي ان الازميل
ضاع...
جمالكَ جميل كأنه انت !

يمر بيالي ان أقول لك ما لا تصدقين:
— انك الوحيدة التي اوجعني حسنها. ووحده صمتُكِ
الطفولي لن تدركه شُعْلُ الشموع ولا عطورٌ ولا أشعار.

هذا الصباح وُلدتُ على صوتك.
وحلمت...
وقال... كان الكون أغنية، وأنت بين نغماتها الكلمات
العذراء.
هذا الصباح وُلدتُ... كنت الشاعرَ والمغنيَ وصاحبَ
القيثار.

لم تفهميني أمس، يا معبودتي...
قصدت الى القول انني لأول مرة أحبيت...
تصدقين ام لا ؟
هو يقيني...

فتشت عنك منذ لم أكن.
وجمالك قد أكون انا صنعته على صورة حلمي،
لأعطي أن أقول لله — كما فعلتُ عشية عثرتُ عليك:
« حقاً، يا خالقي، ان كونك ليستحق ان يُزار... ».

وسط خَدري بسحر عينيك، اللتين تشقaban الوجود،
وشعاعاً ابتسامتك، التي اريدها تُلْفني ونظير، كنت اتمتع،
أمس، بأنك عمري وحبّي الخالد والجنون...
لكنك، يا معبودتي، لم تفهميني ولا أنا كنت أفهم...

كرّة اخرى قولي لي انك تريدني الى قولة « أحبك ».
افعلي كرتين وعشراً ومئة.
فمك، وهو يطلبها، يغدو أجملَ وردةٍ قطفها قلبي.

رَدِّي على حبي...
حبي الذي لم يعرف سوى جمالك أغنيةً يغنيها...
ولكن، فيما أنتِ تفعلين، لا تنسَي أن تبعثي معه ببعض
تذكار.

تذكار قبلاتك التي من شذا زهر الليمون في العشايا
البحريّة،
آونةً تروح ذراعي تضمُّ خصرًا أشبه بكأس.

كُفّي عن كلام، يا حبيبتِي.
وقّع أناملك على جبهتي، دعيه وحدهً يتكلم...
ولتسرخ أناملك ولتسرخ...
انها لتحملُ اليّ، من غيبٍ لذيذ، رونقٌ وجودٍ وسعادةٍ
وقبلّةٍ لم يقطعها أحدٌ بعد.

أمس، وانتِ غائبةٌ، يا حبيبتِي، وليس معي سوى الليل،
رحت أردّد شتى أسماء كنتُ أطلقها عليكِ وأنا مجنون
حبي، وقد طواك زندي لكي يطير بك...
ويطير بالوجود...

فتحتُ شباكِي هذا الصباح.
دخل شمس ونسيم، يا حبيتي.
النسيم داعب شعري، فتذكرت أصابعك.
الشمس لَوحتي، لكنني غمزتها أسمعها أنها لا تزال أقل
منك تالفاً...
أيتها البعيدةُ القرية، اقول لك هذا الفرحَ وقلبي
موجع...

لماذا لم تجيئي؟...
الأغنية التي علي شفتي ذبلت...
والحب في الكتب أصبح بلا ورد وبلا قمر...

لا تزالين غائبة...
وهكذا لا تتخطّر في مخدعي زنبقةُ فارعةٌ بحجم
ضممتي...
وأبكي، بانتظار أن أنذهل من جديد وأسكر بالحسن،
وأجنّ قائلاً لفرحتي: أنتِ أنا، يا سعادة...
لا، لا تُطيلي الغيبة.

عادت قامتكِ الفارعة، يا حبيتي، لا تنبض على ذراعي.
تراها هي الزنقة وزندي هو الصحراء ؟
غيري وبذلي او يقلُّ زرعُ الجمال في الهنيهات.

مررتُ بحديقَتكم أُمسٍ، يا حبيتي.
وكانت بوابتها مُشرعة ! ولا أحدٌ فيها حتى
البستانني !...
خُيِّلَ إليَّ انها قلبي يوم سندهيين.
مرةً أخرى لا تقوليها...

اخبرتني شقيقتكِ انك اشتريتِ خائماً.
وجعتُ.
انا وحدي يحقُّ لي ان أُختَمَ أصابعٌ في نبل أناقتها بعضُ
من سرِّ أشعاري.
حطَميه هذا الذي اشتريتِ أو أتَحطَّم...

مَرِّي بيتي، اليوم، يا حبيتي...

انه بلا وجهك كَأغنيةٍ بلا شعر...
لن تجديني،
لكنني متى عدتُ من سَفَرٍ سألملمُ حطَّ عينيك على
أشيائي،
فاسكر،
وأعانق الهنيئة التي تكونين قد سَمَرْتِها في الزمن.

عشيَّة أَمْسٍ، يا حبيبتِي، رافقتُ صديقاً في زيارته
لخائطةٍ.
أعجبتُ بفستان...
أبت إلا أن تهدينيه...
ها هو قد نام عندي... بانتظار أن يطلع الصبحُ فابعثَ
به اليك...
أقلقتني طَوَالَ الليل...
خُجِّلَ إليّ، لوفرة ما هو جميل، أنكِ أنتِ في داخله...
غُرْتُ...
وأحياناً مرَّ بيالي، في ذلك الليل، ان أُمُرَّقه من فتحة
صدرِـ إلى ذيل... وتشرق الشمس...

حياتي صحراء ؟
ما هم...
أنتِ كوني الوردة...
تُحييتني أنتِ أم لا ؟
ما هم...
أنا أُحبك.

مرورُك بي، أمس، جعل بيتي الصغير طيراً بجناحين.
بيتِي اليوم يرفرف، يغني، يقول إنك في الوجود...
سألتك، كلما حطَّ على الأرض، مرَّ بي.
وُثِّجَ الهنيهاً ويولد زهرٌ ما مرَّ ببال.

أناُم في ظلِّ عينيك العسليتين...
ينسُم عليّ من شعرك عطر...
أحسُّ كلَّ بساتين الدنيا تجمعت.
قولي للورد الجوري، قولي له أن يسكت. أنا سكرت.

أول أمس، تكلمت لا كحيية، يا حبيتي...
تكلمت كزهرة تُحطَّم إناءها لأنها تودّع...
الإلهة تتكلم كخالدة،
ووحدهنَّ الإلهات خالدات...

نطنطُ، أمس، في أغنية حزينة من أغنياتك، يا
حبيتي.

وتصورتني على فمك أعيش...
وفي جرحية من صوتك...
عبرَ تنهدةٍ ثميتٍ وتُحيي...
سألتك كُفي عن حزنٍ أو يقلُّ اشتعالُ زهر اللوز.

ناديتني مستميتة: «لا، يا حبيبي، لا تذهب».
مع أننا كنا في ظلِّ الياسمين،
تلك التي تحتها ألبستك الخاتم...
انت متوجِّسةً فراقاً؟ لتغربِ الشمسُ عن الوجود ولا
تغربِ عيناكِ الذهبيتانِ عن أغنية حياتي.

لم تزوريني اليوم...
لكنني أنا زرتك...
بالفكر، بالاغنية، بقراءة اسمك كرجاً وتهجئة...
وخيّل إليّ أنني كتابٌ وانتِ تقرأيني،
أنني شمسٌ واشرقُ على وجهك،
أنني الحبُّ وأضمتُك كذراع.

بصرْتُ بك تشكّين وردةً على صدرك،
كانت لا كاملةً التفتح، وكانت صفراء...
قلت لرأسي الذي كان يتدحرجُ على الريح: «أنتِ،
أنتِ أيها الموجدُ، لماذا لم يُدعك الله وردة ؟»
وسكّر للسؤال...
واستمرّ يتدحرج...

فموج الزرورة

انت، أَجِبْ علي، انا لن احب عليك.
اعط نفسك الدنيا، لن أُعطي نفسي سواك.
شيئاً واحداً أطلبُ منك: لا تنسي.
وانا ؟ انا علمت النسيانَ الحب.

• • •

سُكْرِي بِأَنْتِي التَّقِيْتُكَ.
عَيْنَايَ الذَّهَبِيَّتَانِ أَغْمِضْتَا عَلَيْكَ...
قُلْ اِنْ سَجَنَكَ هُنَاكَ لَذِيذ.

حياتي التي زرتها، يا حبيبي، غدت بنفسجة.
تقطفها ؟ ما هم.

لكن لا لئلهو بها او تشرها بدداً !...
حبيبي، الحياة جمال والجمال شرف.

° ° °

تعرف، يا حبيبي ؟ أنا، كذلك، وددت لو تكون الحياة
بيدي شلفة...

وأضرب بها وأضرب...
تنكسر ؟ تبقى ؟ ما هم.
بهذا اكون خليفة بك.
وتحني واحبك كما ولا مرة.

° ° °

وددت، يا حبيبي، لو ان الهنياهات لم توجد.
انها شيء يهرب.
لو انني هنيهةً وتحويك، كنت أتخطر وأشمخ جبيناً ولا
اكف...

ومن حولنا كلمة « حبيبي » تعطر الأرجاء.

امس كان عيدك، يا حبيبي...
وتصورتني باقة ورد... وأحمل اليك...
وقال على الطريق انفرطت من شوق وضنى...

لن أبقى موجعة ما دمت أنت أختاً للشمس.
أموت ؟ لا علي. أعرف انك ستكون بطلا وانك
سترميني بورد.

لم يسندني احد بالعنبر وزهر الليمون، عندما ذكرت
اسمك.

وصيفتي كانت غائبة.
تداويت بيت شعر من أشعارك.
لكنه زاد شوقي شوقاً.
تعال.

لماذا تشرق الشمس، يا حبيبي، لماذا يندى الندى
الزهور ؟

اما يكفي ان تُمرَّ عينيك الذهبيتين على اقترارِ السهل
وقمم الجبال ؟

هذي انا اعيش لان اصابعك خلطت، ذات امسية، بين
شعري وضوء القمر...

* * *

مررت ببيتكم هذا الصباح، يا حبيبي.
كان شباكك مُغلَقاً...
غُمَّ قلبي. واحسست الدنيا بلا ياسمين.
وهذا المساء اخشى ان أجد نجوم الفلك ذابلة مثلي.

* * *

كانت الغابات تهتف باسمك، يا حبيبي.
كان ضوء القمر يَهْطَل عليك، يوم لم يكن بعد قمر...
اليوم، وقد وجدتك، اسكُتْ الغابات...
خبأت القمر تحت طراحتي...
ليكون لي وحدي ان اتمم باسمك، وان أدفلك بنور
ابتسامتي.

* * *

اليوم، اضاعَتْكَ عيناى، يا حبيبي.
قلي، هو، قال انك لجأت اليه...
تعال واشْفِ عينيَّ من غيرَة...

غداً سأراك، يا حبيبي
وأغمض عليك عيني... واحجبك عن الدنيا!... عن
عابديك وعني...
وعندما تكون مرتاحاً، هناك، سأهمس في اذنيك انني
ابتكرت لِحُبِّنا كلمة اجمل من « عبادة ».
من اسمك اشتقتها، يا حبيبي.
اسمعني، اسمعني افعل واعيش.

مررتُ بيالي، يا حبيبي.
أحسستُ بالي جَنَّةَ ورد...
ووددتُني لو اكون انا مررتُ بيالك...
واسكن الذي يسكنني... ومن اجله اخترع الورد من
جديد...

هذا الصباح أحسُّ قوامي موجعاً...
ماذا ! هل غار من الحورة التي تغنيت بها ؟
او انه اشتاق إلى زندك الذي لم يطوّقه منذ غياب
القمر.

لم تكتب لي.
تُراك نسيتي ؟
انا، حفيف اوراق الشجر يقولني اسمك، والوردة
تحمل إليّ رائحة ثوبك...
اما ضمنتك الأخيرة، ولو انها كانت من عينيك، فلا
ازال أحسّها تطوق عنقي...
أكتب.

قرأتُك امس. رددت الروح الي.
تعرف ؟ لولا قلّمك كان جمال قامتي في وحدة...
اكتب.
فمي، الذي اشتاق إلى قبلايتك، يكاد يبس.

عيناى تعبنا من التطلع إلى الطريق التي ستقلك الي...
وأحياناً تشاركني الطريقُ البكاء...
عجل وامسح جفونها هي...
انا اعتدتُ الدموع...



صديقتي وانا حديثنا انت.
كما، في الربيع، حديثُ ورقة لورقة وقد طلعت
الشمس...
الشمس لا تطيل الغيبة... سحابة ليل وكفى...
اعرف انك لا تجد اجمل مني. إسمع:
اجمل مني قبلاتي، تلك التي احببها لك منذ كنتُ في
بيت شعر.

خبروني انك لا تحبُ سواي.
حقاً سكنى قلبك ممكنة ؟
انت، منذ زمن بعيد، تسكن بؤبؤ عيني، وجمالي، وهذه
الضمة التي تَقَلَّتْ منها احياناً لتبقيني في شجن.



قلتُ لي انك ستُجنّ ان قلت لك: انا احبك...
جنونك ؟ ما هم...
همني أنني احبك.

تعرف، يا حبيبي ؟ ما اظنني جئت إلى الوجود انا، ما
دمت انت تطيل الغيبة.
قل لي انك آت.
واكون.

استيقظتُ هذا الصباح لأجد غصنَ ورد يدخل عليّ من
الشُّباك.

وردتنا لم اكن اظنها وقحة...
ومر بيالي ذراعان لك... وآخرُ عناق...

كنتُ جامدةً في لقائنا الاخير، يا حبيبي.
ولكن انت لماذا لم ترشقني بعتاب ؟
اليوم، وانا بعيدة عنك، اراني أميل كفصن.

تعال واسندني بضمة...
اجعل قامتي ناي قصب.

* * *

زياراتك تتقطع !
تراك تحبني اقل ؟
وقولك لي : « ما أحبيت اجمل » ، هل نسيته ؟
عُدْ او يعتري جمالي الذبول.

* * *

عقد الياسمين، الذي طوقني به، صار وديعة في
كتاب...
عُتْقِي يغار.

* * *

امس سمعتُ صوتك، يا حبيبي. احسستك تملك الدنيا
لِقولي لك: انا هنا.
أنتَ اين، يا اغنية على شفتي ؟

* * *

لم تتلاق يا حبيبي. مع انني دوماً حجرُ فيروز في
خاتم يدك.
ضَع يدك على صدري فأنام طويلاً... وما هم ان لا
اعود إلى اليقظة...

* * *

ها هو نسيم الشمال يبعثر شعري.
اعرفك، يا حبيبي، تحب رؤيته مندرياً...
واحبك انا مرتاحاً عليه.
تعال...
وكوردة يُقَطَّف لنا الوجود...

* * *

عينك، يا حبيبي، ألا تسألانك عني ؟
جمالي يكاد يبس بعيداً عن بصرك الحلو...
من بعيد طوق خصري...
طوقه ولو بالفكر...
وأعيش...

* * *

جسدي وعظمي هما هذا الجمال الذي قرأت عنه
وأنت بعيد. ماذا لو قرأتني أنا؟
شاعرٌ؟ لكنَّ صرَّ الشعر.

لن اراك اليوم، يا حبيبي.
ورقة من شجرة العمر تكون سقطت...
بكدمعة على خد...

ظننت حبي قتر؟
اسأل الوردة التي على شباكي.
هي تقول لي أنني أنضر منها.
وانا نضرة، يا حبيبي، لأنك ستجيء...
وستقطف...

امس، فطنت لي متأخراً.
جمالي تظن نفسك بمأمن منه؟
كثير سواك أسمعوني تعبهم لي...

لكنني لم آبه.
وفائي لِحَبِّكَ له، هو كذلك، رأسُه العالي.

لماذا تقلل من إسماع صوتك ؟
الوردات في مزهرتي كن يصغين إلى المكالمة.
ويشاركني التفتح...
إسعف ورداتي بواحدة كلماتها لا تنسى.

مخدعي يقول لي انك ستجيء.
لا تكذب حَدْسَه...
يحزن... ويروح يمزق الذكريات وَيَقْشُرُ الطيب عن
الجُذُر.

من بعيد، سمعتُ صوتك، يا حبيبي.
قال لي ان الوجود قيثارة، وانا عليها وتر.
اعزف، يا حبيبي، اعزف. وفوق التلة هناك فلتُجِنَ
النُجيمات.

هذا الصباح عجبت للريح في حديقتنا ترك شجرة
التفاح لتلهو بأغصان غرسة اللوز المتزوية.
غرسة اللوز صغيرة.

خفت عليها.
أوجعني المنظر ! وتوزّع بالي على الف طريق:
تصورتك، يا حبيبي، تتركني إلى من هي أفتى...
حنانك لا تفعل، ولو أنك أعنف من الريح.

° ° °

انا بانتظارك، يا حبيبي، بانتظار همسة منك في أذني...
تعرف ان تطوق... وان تحمل الوجود على زهرة.

° ° °

يسكن العطر، يا حبيبي، في حقل او في قلب وردة. أو
يكون طلقاً في فضاء...
انت أضعنتي. فلا أنا عندي ولا انا عندك.
ولا انا حرة بان أموت بك.

° ° °

لماذا، يا حبيبي، أمس، عندما مررتُ بسنديانة، انفجرت
طلعتك بيالي ؟

كانت الريح تعصف.
وعنّ لي انك قد تكون مكروباً.
لكنّ السنديانة صمدت. وسمعتُ لها ضحكة...

* * *

طال غيابك، يا حبيبي. وأنا أموت لأن أموت بك.

* * *

في سهرة امس، وجعتِ ابتسامتي لرؤيتك تغازل سواي.
واصفرت.
تعال.
وأمرٌ باحدى اصابعك عليها فتتمش. وتلفك كأنك
الحياة.

* * *

رجوئك ان تقول في شعراً.
ما انا وحدي التي ذُبلت من انتظار.
الشمس، التي قلتها تأخذ مني، باتت ناحلة الشعشعان.
وضلعُ الزنبق، الذي في المزهرية، تأوه.

* * *

الشعر الذي كتبته لي كان موسمَ ورد.
ما كنت لأظنّ انك، انت كذلك، تخلق النيسان
والنوار، كلما جرح قلبك حسني او عصفت بك اهدابُ
عيني.

* * *

لهنّياتِ خاطفاتِ توهّمْتُني لا احبك، يا معبودي...
وصارت النجوم تمر بيالي كخناجر...
ثم ثُبْتُ إلى ذاتي...
وخُيِّلَ الي ان خصري ارتمى على زندك والنجوم
تحولت إلى مرجة أزاهر... ورحنا نقطف...

* * *

بعثت اليك بدمية مرمرة.
قال هي لحسني نقشها فنان يدعي العبقريّة.
ترددت في اهدائك اياها...
اي فنّ ينقشني في الريح، معطّلاً من اجلي سير الزمن،
كما تفعل ذراعك عندما تلتفني وتشيل ؟

* * *

كُتِبَت اليك أَنِّي حزينة.
رُدَّ عَلَيَّ بما يَمْسَحُ الوجع عن صفحة قلبي.
إِنْ بَقِيَتْ صامِتاً خَيل الي انك تحولت الي دَمعة كبيرة.
وتقولها وردةً وقعت من القمر، ليدفن فيها حُبُّنا الهازيُ
بالزمن.

° ° °

تقول لي أَنَّنِي خطرْتُ على بالك ؟...
وَأَنْ اسمي غَنَّى على غصن حُلُمِكَ الصباحي ؟...
وبالورد رشَقْتُ حروفَه الأربعة ؟...
لا تكذب...
لو انك وَفَيْتَ لشهامة حَيٍّ لما كنت قرأت الأربعة
الحروف الا على الأزيز والقَصْف.
لاعبِ الموت وَلَكَ ذَرَاعاي تُطَوِّقان.

° ° °

أَنْ احببك هو أَنْ أخترع نفسي.
قبلك، يا حبيبي، كنت خاطرةً، اغماضةً برعم، زقزقة ما
قَبَضَ عليها عصفور...

بعد ان ضَمَمْتَنِي، وانت ذاهب الى الجبهة، نُجِثَ
صدرِي في الهنيهة وصرتُ بِقَمَرٍ ونجوم.
وغداً، متى عدتَ عاليَ الجبين، شَمُّ ثوبي، شَمْنِي من
فَرْعٍ الى قدم، تجذني من فرحتي اختصر كل زهور
الجبل.

أظنك نسيْتَنِي... مع أن كل ورود الأرض وُجِدَت
ليحطَّ عليها ناظري، كنت تقول...
ناظري أصبح ثعباً.
ارمِ اليه بحضورك الوردِي.

أمس، وقد أسأمني الشوق، تقوَّيت بكتابة منك على
حُسنِي، كما كانت جدَّتني في صباها تتقوَّى بتفاح
وياسمين.
اُكُتِب.

قُلْ لِي، يَا حَبِيبِي: بِمَ يَتَحَدَّدُ الشُّوقُ ؟
أَبَأَنَّكَ وَجَدْتَ فِي قَلْبِي وَقَلْبِي لَمْ يَبْقَ لِي ؟
إِنْ عَنْ عَلَى بِالْكَ أَنْ تَرَدَّهُ لِي فَرَدَّهُ مَلَان. أَوْ لَا فَمَا
لَقَيْتَنِي عَلَى رَمَق.

* * *

هَذَا الصَّبَاح، قَطَفْتُ وَرْدَةً، يَا حَبِيبِي... وَتَفَّتْهَا...
وَبَدَدْتُهَا عَلَى مَهَبِّ النِّسِيم...
يَبْدُو أَنِّي كُنْتُ حَانَقَةً عَلَيْكَ...
فَنَارَتْ الْوَرْدَةَ...
عُدْ، عِدْ إِلَيَّ، أَعِدْكَ بِأَنْ أَلْمَمَهَا بِجَفْوَنِي...
وَتَضَمَّنِي... وَقَبْلَ الرَّبِيعِ، يَكُونُ الرَّبِيعُ...

* * *

طَلَبْتُ مِنْكَ شِعْرًا يُغْنِينِي.
وَأَلْحَحْتُ.
لَمْ تَسْتَجِبْ بَعْد...
اعْرِفْكَ، اعْرِفْ. تَقُولُ فِي سِرِّكَ: هِيَ الْقَصِيدَةُ تَطْلُبُ أَنْ
يُنْظَمَ فِيهَا قَصِيدَةٌ...
وَتَسْكُرُ... وَتَرْوَحُ تَفَكَّرُ بِاخْتِرَاعِ عَرَائِسِ قَوْل... لِتَكُونَ

كلماتٌ جديدة ويكون شعرٌ خليق بجمالي...
بقِيَتْ همسة لي في اذنك: أُمس، سمعتُ مَنْ قال لي
أُنني الحُسن يمشي على قدمين...
قل أجمل...
* * *

هذا الصباح تغامزت عليّ وردة وياسمينَة تقولان انني
ذُبلت...
عد اليّ، يا حبيبي، أو تقولها الثرثارتان عاليا...
ويعرف الجيران...
* * *

غداً، سأراك بعد غياب، يا حبيبي.
ستسمّيني أم لا ؟ الهتك ؟
ما هم...
أما أنا فسوف أشك حسني بدبوس في هنيهة من
هنيهات وجودك.

* * *
قال لي عالم ان السكون أغنية.

ورحْتُ أصغى.
انتظرها تصل الى اسمك، يا حبيبي.

لم أرك منذ أسابيع، يا حبيبي... إبعث الي برسالة...
ورقة عذراء البياض، إن شئت...
اضع عليها خدي وأحلم...
أقول: عليها كان يكتب الي أجمل ما لم يكتب.

خطأً هتفتُ باسمك، هذا الصباح، يا حبيبي.
كانت الشمس تُشرق...
ظننتُ نورها شعركَ الاشقر...
قلت: تعال...
لكن، عندما بقيت ذراعاي فارغتين... ايقنت أن
الشمس ليست انت !

وعدتني بأن نلتقي.
وكعادتك ستُخلف...

أنا سأحتفظ بقبلاتي لأضمها الى قبلات الموعد
الآخر...

ويتكدّس ربيعٌ فوقَ ربيع.

° ° °

هي أجملُ مني؟...

لا تكذب على نفسك...

انا الأغنية وهي الصدى...

أنا العناق وهي ليست التأوّه...

° ° °

رأيتك تُطيل النظر الى فمي؟

تراك ظننته بيتا من شعر، فرحت تسرق عنه أصولا لا

تُعرفها؟...

دعك من التأمل فيه... قبله.

ولتسكر الدنيا من نغم قبلتك...

° ° °

حقاً قلت لي انك ذهبت لكي لا تعود؟

خيل الي أن الكون ألوف ازهار...

وجمعتها أنا برفش...
ورميتها...

* * *

حُبْنِي، يا حبيبي.
خَلِّ الْفَلَّةَ بعضاً من ابتسامتي، والنَّصْلَ رنينه من نغمة
خصري.
امس اتهموني بأنني لنفسي، بأنني لا أسكر الا من
الكأس التي هي جمالي...

* * *

دعهم يثرثرون...
حُبْنِي ولا يهْمُكَ...

* * *

نسيبتك يا حبيبي ؟
لا.

وانما، بعد أن قَتَحَتِ اللوزةُ تحت شَبَاكِي، ومدت
عُنَقَهَا تتناول، انتظرتك أنت تفحم حُسْنَهَا بكلمتين على
حُسْنِي.

* * *

باكرأ، في إغفاءة الصباح، رأيتُ حُلماً...
قال انني كنت اعاتبك. ارددُ: «أنا لا أحبك، يا
حبيبي».
لا تصدق...
وما بقي من الحلم إلا الكلمة الاخيرة...

* * *

تقول لي ان كل ما تكتبه من غزل هو لسواي؟...
أريد أن أصدق.
غزارتك هي قوامي، وصفحتك ذراعٌ يضاء طالما مُتَّ
عليها وحيث...

* * *

تجلُب اليَّ القمر... تجلب اليَّ الشمس... كلمات...
الذي يَهْمُنِي هو أن تجلبنى مني اليك!...

* * *

انا مريضة اليوم، يا حبيبي. صوتي غير رخييم الرنة.
لهذا لن اتلفظ بأسمك.
تعال، وداوني بقبلة...

* * *

ما أزال ناحلة الجسم، موجعة...
ابعث إليَّ بوردة من عندك... وبكلمة...
بالأولى أشمُ جسمك... وبالثانية أسكن بيتَ الشعر...

* * *

كل شيء بحثُ لك به، يا حبيبي،
أفرغتُ نفسي من نفسي وملأتها بك.
فقل لي قل: « هذا جناحي، ارم جمالك عليه، ولتطير
إلى الوجود ».

* * *

كتبْتُ اسمك على ابتسامتي.
تلك التي تُحبّها وتقول فيها أنها حدود الوجود.
شفتاي اشتاقتاك.
عد إلي لا تتأخر.
وبأبتسامتك، امحُ الكآبة عن ابتسامتي.

* * *

ليلة أمس عانقتني في الحلم، يا حبيبي. كذلك قبلها
بليال...

هذا انا اعتذرت...

الليلة ان لم أُعْطَ ان أحلَمَ رجوت الشعراء أن يخترعوا
ظلاما آخر، أرأف... وفيه ذراع لك وعطر، وحبٌ كثير.

عندما رحْتُ اكْتُبُ عن الشمس، كنت بقربي...
الآن أتساءل عن أيكما كُتِبَ.

اخيراً التقينا، يا حبيبي...
لم أدر من منا كان أشعر... وجودي، انطباع حسني
على الليل، أما قال لك أجمل القصائد؟
إقرأني، يا حبيبي، وعش...
ولتُعشِ الساعات...
قرأتكَ أمس، يا حبيبي. قرأت الرجل في كلماتك.
وخيل إلي أنني عروس بطرحة من غمام وبرق...
وتزوجتُ السيف!

تخيلتُك تكتب ونجومٌ جديدةٌ تُنشكُ في قبة الليل...
لا تكذب.

كنت أنا على زندك...
أو كان الليلُ بحر عيني...
وأنت فوقه شراع ضائع.

* * *

هذا المساء، من أجلك يا حبيبي، سأرفع عيني الى
السماء.

وتعطيك السماء.
لا، لا تقل بعدها ان عيني تذبحان القلوب وتكثران
النجوم...

* * *

امس، وأنا أطوقك، يا حبيبي، احسستني عقد ورد.
هل وخزك شوكي ؟
لا تأبه، ان حبي يعود يلسم الجراح...

* * *

لم تكلمني عن حب، حُبِّك لي.

بل رحت تلاعب على اصابعك الافكار والنجمات.
اعرفك تريدني.
وحدث لو تسهو عن الكون، وتجعلني أنا احدى
نجماتك، أحتد أفكارك...
وأرقص، ارقص على اصابعك التي ولا آنق.

* * *

أمس وجعت من شوق اليك...
فأوصيت شقيقتي الصغيرة بأن تخبرك عن حالي.
لا تُعن نفسك في التفتيش عن اسم شقيقتي...
وحدها اسمها بنفسجة...

* * *

تقول أنك اختفيت أمس بين سمع الارض وبصرها ؟
هذا شأنك مع الآخر...
أما أنا فأعرفك تسكن قلبي.

* * *

هذا الليل كان عاصفاً.
أحيته.

تخيلته رجلاً ذا زندين قوين. تخيلته أنت.
تعال، يا عاصفي، وكسّرني على صدرك.

* * *

أمس، كنتُ حزينه...
طريدةً عرشي...
فعرّجت عليك.
عقد قبلك الذي طوّقت به عنقي رَدّني ملكة.
ومن جديد قرأت كتاب الوجود على ابتسامة شفّيتك.

* * *

تأخرتُ عليك، يا حبيبي، فظننتني نسيتك ؟
شجرة اللوز في آذار لا تنسى الإله الذي كوكبها بالزهر
والقصائد.

* * *

قيل لي أنك عبثاً اتصلت بي... قال كنتُ في غيبة...
لماذا أنت ؟
ومتى كان على معنى القصيدة ان يحاول الاهتداء
اليها ؟...

أما هي التي تضمُّه... وتسكّر به... وتعيش؟...

أحسُّني ضعيفة.

تعال

احسني ضعيفة وانت جناحان يركبان لي... وأصبح
أخت الطير والغمام الأبيض والأمل...

امس كان الرجال يتكلمون عليك.

كانت الرؤوس شامخة.

انا تمتمت في سري: « هو حبيبي ».

فاذا الزنابق تميس، والبنفسج يضوع عطرا،

وتقول السنبلة للسنبلة:

— حبيها ملء عنفوان الجبل.

لا تُدّر حول بيتنا، هذا المساء...

غرسة الورد على شباكّي لن تهشّ لك...

ستقول لك، ان هي قالت شيئا: « أميرتك حزينة... »

تركتها تتنازل عن دمها الذي هو دمك... ماتت الضحكة
التي كانت ستمشي على قدمين ! ٤.

* * *

تنادرت في الأطلالة علي، يا حبيبي...
الشمس تتنادر...
لكنها، متى جاءت، تُحتضن وتُعانق كمن لها ذراعان،
وتُضمّ.

* * *

مرّ بيالي انني قبضت عليك، يا حبيبي...
كيف ؟
وأنت الريحُ والأملُ والبطولة.

* * *

اخيرا سمعت صوتك، يا حبيبي.
صوتٌ معافى.
خيّل إليّ أنني جزيرةٌ ومن العلاء، فوق، هبط عليّ نسر.

* * *

هذا المساء سألقاك.

وسألقاك غداً،
وبعد ألف عام سألقاك.
دوماً دوماً، سأجدني مرمية على صدرك.
كنجمة على صدر الكون.

* * *

أمس، ليلة عرجت على بيتنا، يا حبيبي، بقيت بعيداً
عني...
أما أنا فقد كنت أسكنُ في قبة لا افهم لماذا لم
تَقْطِفها.

* * *

على زقزقة العصافير سأكتبُ اليك، يا حبيبي.
وحدها العصافيرُ تعرف ان تنتقل...
كقلبك المنتقل...

* * *

أمس لم نلتق، يا حبيبي.
ورقة من شجرة تشرين وسقطت. رُدَّ يومي وردة...
وأنا شذاها...
وأنسيمُ عليك...

ليلتي أَمْسِ، قضيتها لم أفكر فيك، يا حبيبي.
هذا الصباح، خيل إليّ ان هفوتي بحجم الأثم...
تصور حوضاً نسي غرسه الورد التي تكو كبه.
غداً عاقبني، يا حبيبي. هنيهة تجد صدري الرائع
منقوشاً في الهواء، قل له: لا لست من صُبحين.

~ ~ ~

كتبْتُ فيك شعراً، يا حبيبي.
ذهلتُ رفيقاتي لما تلمّسن فيه من جديد على مُضَيّ
الساعات، والهموم، واللعب على وتر الموت والحياة.
بلى يا حبيبي، أنت سأحبك وسع حياتي، ووسع الموت.

~ ~ ~

تقول لي انك تحبني وحدي ؟
صِدِّقْ كلامك ام كذب ؟
ما هم... يهم ان ثمة ضلع زنيق يموت ان لم يسقه
الندى.
هو أنا.
أنت هل تعرف أن تكونَ الندى ؟

~ ~ ~

أَمْسِ لَمْ أَزْرِكْ، يَا حَبِيبِي.
قَصِداً قَصَدْتُهَا.
أَرَدْتُكَ حَوْضَ وَرْدٍ يَبْقَى بِلَا نَدَى.
لَكُنْتِي كُنْتَ مَجْرُوحَةً فِي سَرِّي.
قُلْ لِحَوْضِ الْوَرْدِ أَنَّهُ إِنْ هُوَ جَفَا عَلِمْتُهُ أَنَا الْوَفَاءُ.

الآن، وَقَدْ نَسِيتِي، يَا حَبِيبِي، أَتَذْكُرُ مِنْكَ أَنْكَ وَلَا مَرَّةً
تَفَوَّهْتَ بِكَلِمَةٍ حَاقِدَةٍ.
مَاذَا ! تُرَى الْبَغْضُ بَغِضٌ إِلَى قَلْبِكَ ؟
كَأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلِمَاتِكَ ذِرَاعَانِ تَطْوِقَانِ ؟ ...
وَأَقُولُ لَكَ: طَوْقَنِي وَلَوْ بِيغْضُكَ.
بَغْضُكَ نَفْسُهُ لَذِيذُ.

قَلْتُ لِي، يَا حَبِيبِي، أَنْكَ عَشَّتَنِي لَزْمَنِ سَعِيدٍ، كَحَلْمِ
لَيْلَةٍ صَيْفٍ.
أَنَا لَا أَذْكُرُ ...
كُلُّ مَا أَعْرِفُ أَنَّكَ كَلِمَةٌ عَصْفُورَةٌ.
وَلَمْ أَحْطُ بَعْدَ فِي قَصِيدَتِكَ ...

أُكتب إليّ، يا حبيبي.
على ورق الانتظار اكتب...
اذ الورق الآخر أخذ يتناثر كخريف قبل الخريف...
وقبلتك الأخيرة باعَدَ بها الزمن، وغدت شفّتي تسأل
فيها: « تُراها كانت ام كانت كذبة ؟ » ...

* * *

كأنك لا تعرف الشوق، يا حبيبي.
الشوق هو أنا وقد غدوتُ أذوب من انتظار.
وتقول لي الوردة: أنتِ أكبرُ من شم وضم.
لكنني أسِكتُ الوردة على امل وصول ذراعيك إلى ما
حول خصري...

* * *

هذا الصباح، فحت شباكِي باكراً، فدخلت عليّ
الشمس صبيّةً فاتنة.
تُراها مرت بك، يا حبيبي، وغازلتها ؟ ...
كدت أغار.

* * *

لا لا لم أضع في حُبِّكَ.
كنتُ الحُبَّ والعقل معا.
وغدا، عندما يفهمون الكون اللغزِيَّ المهابة، أقول لهم:
أنا أعرفه... قرأته في قلب حبيبي... وعلى زنده كان
يتساقط عليَّ عِلْمُ الفلك مع النجوم والقُبلات...

* * *

ذهبت، يا حبيبي، ذهبت... وعيناي بساطُ ريح يَحْمِلُكَ
إلى حيث تبقى في قلبي.
من هناك، من قلبي، ابعث إلي بقبلة...
وأحسني عاشقةً كليل؟...

* * *

حقاً أنتَ الريح، يا حبيبي ؟
سألتك لا تمرُّ على غصن الورد.
تسحقه.
غصن الورد، هذا أنا.
تهجّرني، يا حبيبي، حتّى آونة تكون معي...
بثُّ اخشى على شفتي ان تُصبح وردة... ولا تعرف ان
تطبق على شفتك...

قلت لي ان فمي من نحت دوناتلُو.
اقوالك اشعار حلمتُ بأن أخطئها يوم كنتُ ما أزال
غزارة نابتة على سفح لبنان...
وتلعب بها الريح... يميئها ويحييها الحب...

* * *

زياراتك تتنادر، يا حبيبي.
الوردة التي هي أنا يقلُّ عطرها.
أنت عطرها، يا كريم الغياب.

* * *

بعثت اليك برسالة...
لم تكن على ورق...
سائل عنها الليل...
وان هو غدر بالآهات فلا تلمني أنا.
الليل صديق أشعارك.

* * *

اخيرا وجدتك، يا حبيبي.
قل لجمالي أن ينهار على زندك...

هناك، يعود يشهق عالياً، كأنه بناءة تلاعب الريح.

* * *

يوم تركتَ بيتنا، أصبح لي قلبان: واحد تسكنه بعد
اليوم وآخر أشقى به.
عد الينا، يا حبيبي، فأرميهما على طريقك زهرئي
بيلسان.

وتدوسهما انت فيما تروح تدخل مخدعي.

* * *

قرأتُ انك عرَّجتَ على الجبهة.
أعرفك جنديا، لم استغربها منك.
تَفَرُّسُ الرجولة في الموت يُلقن الجنود كيف صدُّ
الموت.

هَآك ذراعِي ممدودتين إليك...
وصوتي في أجمل غناء...

* * *

من بعيد بصرت بك، يا حبيبي...
حُبيلُ لِيَّ أن عيَّيَّ مبيحت لي... أنت .

اسكنه...
فيغدو قصراً أعمدته بعلبيكات.

* * *

حبيبي، لا أريد أن اصدق أنني سأتركك...
عيناي ستظل أنت تسكنهما، وإن اختطفني من نفسي
آخر غريب.
وحده الموت يقيني لك...
لماذا لا تزال لي الحياة ؟

* * *

يذكّ التي طوّقت خصري، اشعرتني بأنني على زند
بطل.
قل لي، كرّة أخرى، أنك تُحسّ النجوم تنفرط على
قدمي.
واضيّع في قولك...
واضيّع.

* * *

سمعتك تقول لي أنني الهتك...

وانتي إن انا كَفَفْتُ عن حُبِّكَ فَأَنْتَ لَنْ تَكْفَ.
قُلْهَا، قُلْهَا للنسيم، لِلْفَجْرِ، لِلصَّاعِقَةِ.
أنا عملت من الوجود مزمراً يَغْنِيكَ.
اكتفي منك بأن تخبره بحالي.
كان بإمكانك ان تجيء على هبة نسيم، يا حبيبي
القريب البعيد، او على شعاعة شمس،
لم تفعل.
من قال لي ؟
كلماتك عند الوداع، آخر مرة،
لو انها كانت حرى اكثر لكنتُ، هذا الصباح، مرَّغت
عيني على النسمة، على شعاعة الشمس، اقول لها: أنتِ
حبيبي.
تعلم كيف تودِّع بان لا تودِّع.

أُمس سمعتُ أغنية جديدة.
جمالها دَمَّرَنِي.
لكنني لم احفظ منها سوى « أَنْتِ » و « حبيبي ».
بيالي تدندن اليوم الأغنية...
لا لم أَبْقِ أنا أنا.

صرْتُ « أنت » وصرْتُ « حبيبي »...

* * *

لا تمرّ تحت شباكِي هذا المساء.
نقلتني أُمِّي إلى غرفة داخلية...
أُمِّي لا تعرف أنّ لي قلبا.

* * *

حقا ضَمَمْتَنِي بذراعك ؟
انا لا اصدق...
بعدها، يا حبيبي، صرت أنا الروض... والزهر... وندى
الصبح...
قل لذراعك ان لا تطيل غيبة...

* * *

الليل دافئ... مع انك بعيد، يا حبيبي...
ترى عبير ذراعك ما يزال على زنبق خصري ؟...
أبقها لي هذه الذراع، أو يذبل الزنبق.

لم أعرفك إلا أمس.
مع أنك توسّدت شعري الطويل منذ أكثر من عُمر...
أمس، كنت أنت الوردة وأنا الندى الذي وُلد فجأة في
قلب الوردة...
أطبق ورقاتك عليّ أو يهرب بي القمر...

يقرأونك، يا حبيبي، فيخيل اليهم أنك تغني سواي...
أنا أتغلغل بين سطورك، فأقرأ هَيْفَ قَدَي... وعسل
عيني في كل حرف...
كلامك، الذي أُرّده سرا، تحت أشجار الحديقة، قل
له ان يكفّ، او يصفرّ الياسمين...
وينوجع التفاح الذي به أتداوى...

هذا الصباح حملوا إليّ باقة ورد...
لم تكن منك يا حبيبي... كدت لا أنشق لها عبيراً...
إنسِم عليّ بزيارة فاغدو أنا باقة الورد.

تسألني ان اغنيك، يا حبيبي ؟
اغنية، انت ساكنها، اطلقها في الريح... أخاف أن
تتلقفها النسمات... وجنّيات الرعد... والنجمات
المتشيطنة...

ويتقاتلن على من تكون لها أنت...
دعك، دعك بالأحرى في قلبي... وغن أنت.

سأكتب اليك، يا حبيبي...
سأكتب فيك...
لكنني، قبلها، أريد ان اقرأ في عينيك...
افتحهما، يا حبيبي، وأغمضهما عليّ.
فأغدو أشعر الشاعرات.

امس، مررت بإزاء حديقتنا ولم تلتفت...
أزهار حديقتنا اليوم ذابلة...
تكفي بالتعبّد لزرقه السماء بدلاً من زرقه عينيك...

رُدُّ الاغنيةَ إلى شفتي...
رُدُّ لي اسمك الذي من أجله كانت لي شفتان...
ومن أجله كان غناء...

أمس كفتُ عن التفكير بك، يا حبيبي.
كان قلبي كله عند آخر.
أكبر منك، لا كثيراً، واجمل.
بلى، نمت سويحات بين ذراعي لبنان.

قلتُ لي انني غدوتُ اجمل من سماء مكوكبة... ومن
الحب... ومني... مني؟
لقد غرت أنا مني...
حُبني أقل أو حُبني أكثر...

باقةُ الياسمين التي في الاناء على شباكِي انبأتني بأنك
مريض...
كانت هي مريضة...

لَتَعَجَّلْ يَا سَمِينَاتِي بِالشِّفَاء... لَتَغَالِبِ الْفَجْرَ ضَوْءًا...
وَالْعَصْفُورَ قَفْزًا وَغَنَاءً.

حقًا عَزَفْتُ عَلَى عودِكَ الذَّهَبِيِّ لِحَبِيبَةٍ أُخْرَى ؟
لَا عَلَيَّ...
أَعْرِفُ أَنَّ مَرْكَبَكَ سَيُضِلُّ أحيانًا طَرِيقَ الْعُودَةِ...
لَكِنَّ قَلْبَكَ سَيَبْقَى لِي...
وَأَغَانِيكَ، الَّتِي لَمْ يَنْظِمْ مِثْلُهَا شَاعِرٌ، سَتَسْتَمِرُّ تَغْنِي عَيْنِي
الْعَسَلِيَّتَيْنِ... وَصَدْرِي الَّذِي مِنْ شَطْرَتِي قَمَرٌ...

زَرْتَنِي فِي الْحَلَمِ ؟...
زَرْتَنِي فِي الْيَقَظَةِ ؟
كُلُّ مَا أَعْرِفُ أَنَّكَ فِي الْوُجُودِ... وَأَنْ خَصَرِي مَرشح
لأنَّ تَشِيلَ بِهِ ذِرَاعَكَ...
وَنَظِيرَ...

• • •

اَكْتُبْ لِي عَلَى وَرَقِ النَّارِ...

اكتب لي أنك تحبّ سواي...
ولكن ابقِ الشاعر الذي زعمت أنه خليفة عيني
الذهبيتين...
اكتب، إن صمتك يُقصّف الليل عليّ جليدا...

* * *

عرجتُ عليك ازورك...
لم أجد في مخدعك سوى شمعة وديوان شعر...
ديوان الشعر هو انت منقوشاً على الأيام، إلى الابد...
اما الشمعة فقد تكون حُبك لي الذي سيدوب...
أسكنني ديوان الشعر او أموت.

* * *

إلى زمنٍ بعيد وذراعاك لم تطوّقاني...
كدت انسى طعم قبلاتك...
وحده شذا الورد، الذي يهبُّ من صوب بيتك، لا يزال
وفياً...

* * *

حلمت بأنني تلملمت وتلملمت...

حتى صرْتُ قُبلة...
وانزِمْتُ على فمك، يا حبيبي...
لا تَفْضَحْ حيلةَ حُلْمِي وتردّني انا انا.
احبسني، بالأحرى، هناك بخيوط ابتسامتك التي ولا
الشمس ولا القمر.

رُدّني إلى صدرك... لقد ابعَدتني عنه الأيام...
والاسابيع...
رُدّني اليه، يا حبيبي، ثم أَطْبِقْ عَلَيَّ ذراعيك...
وشدّ... حتى تتنفس معا،
وكأننا قلب واحد ينبض بكل فراشات الحقول !

مررتُ امس بحديقة بيتكم.
كانت مشتعلة بالمنتور والزنيق.
لكنني لم اشاهد شُبَّاكَكَ مفتوحا...
تُرى دَخَلْتُ عليك زنبقَةً واقفلته وراءها ؟
أغار.

أَخَذْتَنِي مِنِّي، يَا حَبِيبِي...
أَخَذْتَنِي إِلَى حَيْث لَا أَدْرِي...
لَا تُبْقِنِي فِي ضِيَاعٍ.
رُدَّنِي إِلَيَّ، يَا حَبِيبِي، أَوْ رُدَّنِي إِلَيْكَ...

بِوَسْعِكَ إِنْ لَا تُحِبَّنِي، الْيَوْمَ.
لَكِنْ حَذَارٍ إِنْ لَا تُحِبَّنِي، غَدًا.
بَيْتِي أَنَا هُوَ الْغَدُ، وَذِرَاعُكَ تَطَوَّقَانِي، وَقَوْلِي لَكَ أَنَّكَ
مَعْبُودِي الْوَحِيدُ.

دُرْتُ عَلَى الْمَكْتَبَاتِ امْسِ أَفْتَشْ عَنْ دَوَاوِينِكَ، يَا
حَبِيبِي.
عَرَفْتُهَا نَفَدَتْ.
وَعَلَى وَجْهِ قَرَأْتُ بَائِعَةَ كُتُبِ سَطُورِ كَأَبَةٍ.
فَهَمَسْتُ فِي أُذُنِي: لَا تَقْطَعِي أَمْلًا. فَتَشِي بَعْدَ، فَتَشِي
عِنْدَ الْعَصَافِيرِ وَالزَّنَابِقِ، وَتَحْتَ وَسَادَاتِ الصَّبَايَا...

انا غائبة عن بيتنا، يا حبيبي.
انت مرّ تحت شباكى، وارشفه بحصاة...
فقد أتخيلني هناك...
واتخيلني فتحته...
وفي الهواء أرسلت اليك قبلة...

° ° °

كيف أقول لك ان موعدنا تأجل ؟
سأقولها بان اجعل كل ورودنا في الحديقة منكسة
الرأس...

لا تقفز على سور حديقتنا، هذه الليلة.
سلّم المرس الذي أدلي به اليك، عادةً، سيكي مع
جدائلي التي لم تنعم بلمسات يديك...

° ° °

النسيم الوافد من صوب بيتكم، يا حبيبي، سألتني:
— هل تحبيني ؟
غصصت بالدمع.
كأنتي به أرادني إلى خيانة.
لكنني طمأنته. قلت له: أُحبُّ عطرَكَ، يا نسيم، لقد

مررت على جبهته... وتمرّغت على شعر صدره... فلك
منه رائحة الرجولة ولهجة العفوان.

~ ~ ~

باكرأ اليوم عرّجتُ على مخدعك، يا حبيبي.
فقلت لي: اهلاً بالعمر.
ثم همستُ لصدري: صباح الخير أيها الصبحان...
لكنك عذت تمحو كلماتك واحدة واحدة...
ماذا! حقاً انا اجمل؟
دُستني بين كلماتك الحلو، لأهمس في آذانهم ان
حبيبي خُلق يوم خلق الشعر والسحر وحُسني انا.

~ ~ ~

تركتني موحدة، يا حبيبي!...
ما عملت؟
خلوتُ إلى عندليبي، ذاك الذي أعرفك تغار منه...
ورحنا أغني له ويغني...
هذه مشاكسة لك...
لكنني، وكأنني نسيت، ثلاث مرات ناديتك باسمك
والدموع تزرع خدّي باللؤلؤ...

زُرْنَا فِي بَيْتِنَا، لَتَقُولَ إِنَّكَ لَا تَخْشَى وَهَجَ جَمَالِي...
وَأَصْدُقُ أَنَا...
حَتَّى طَيِّبَتِي كَانَتْ تَدْمَرُكَ...
وَتَخِيلُكَ تَصْرُخُ فِي وَجَعٍ:
— يَا مَعْبُودَتِي، حَيَاتِي صَحْرَاءُ بَدُونِ الزَّنْبَقَةِ الَّتِي هِيَ
أَنْتِ...
* * *

سَأَلَاكَ الْيَوْمَ، يَا حَبِيبِي.
وَتَنَاهَارَ عَلَى صَدْرِي...
وَأَقُولُكَ نَجْمًا سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ !
وَتَرْتَعَشُ لَجَمَالِ حَبْنَا زَنَابِقُ لَا تَزَالُ فِي ضَمِيرِ الرِّبْعِ.

* * *
كُتِبَتْ إِلَيَّ تَقُولُ أَنَّ جَمَالِي هُوَ أَغْنِيَةُ الْقَمَرِ.
وَأَنْتِ، زَنْدَاكَ مَا زَنْدَاكَ ؟
أَنْهَمَا كُلُّ عِزِّ الْجِبَالِ، وَاخْتِرَاقِ نَظَرَاتِ النُّجُومِ، وَنَبْضِ
قَلْبِ الشَّمْسِ.
قُلْ لَهَا أَنْ يَطُوقَانِي فِي ضِمَّةٍ لَا تَنْتَهِي...
وَفِي قَبْلَةٍ هِيَ وَحْدَهَا الْأَغْنِيَةُ...
* * *

التقيتك، يا حبيبي...

واين ؟

على زندك...

وسألت نفسي: الريح، هي انا أم الأغنية ؟...

ورأيتك تفرك عينيك.

— لا، تقول، ايها الحلم لا تهرب...

حقاً غداً انا على زَندك ؟...

قل لهذا الغد ان يمحو الريح... والوجود... والحب...

إغماضة من عينيك، وانا داخلهما، هي الريحُ والوجود والحب.

رَدَدْتُ على مسمعي أنك تحبني ؟...

انا جاوزت هذا...

أخترع لك، كل يوم، حبا.

حتى اذا غبت أنت رحت أحبُّ هذا الحب !

ولكن اسمع — وأبقها سراً عليك —: لا شيء، لا شيء كحبك، لذيد.

على ذراعك، يا حبيبي، عشتُ بضعةً من ليل.
 انها لُعمر.
 غداً، ان انا أَفَلْتُ من الحلم، اركض انت وراء الزهور
 والفرافير...
 ولملمني...
 اكون قد صرت الشذا من وردة... ورقة الجناح من
 فراشة...

~ ~ ~

أمس أَفَلْتُ من بين ذراعيك، يا حبيبي...
 أَفَلْتُ لكي أَلْجأُ الى قلبك...
 لا تُغضب علي...

~ ~ ~

ذهبت، يا حبيبي...
 بعيداً ذهبت... فَمِنْ قائلة لي: إلى ذراعِي غانية... ومن
 قائلة: بل إلى التشرُّد في قلب من ليس لهن قلب...
 انا لن اقسو عليك، ولا على نفسي...
 سأُبقى لك قلبي ودارتي خليقين بما علّمتني أمي...
 لكي تعود، يوماً، وتجذّ دفء الشهامة الذي لا سواه
 ييلسم جُرْحَكَ.

~ ~ ~

زرْتُكَ أَمْسٍ كَطِيفٍ، قُلْتُ ؟
ذَكَرْتَنِي بِأَنْ وَجُودِكَ فِي سَعَادَتِي هُوَ كَذَلِكَ طِيفٍ.
مَنْ يَدْرِي ؟... غَدًا تَضُمُّكَ ذِرَاعًا أُخْرَى...
أَمُوتَ أَنَا... بَيْنَ الْغَيْرَةِ وَالتَّسْأُولِ:
— وَانْتَ، يَا وَرُودَ، لِمَاذَا لَا تَمُوتِينَ ؟

أَمْسٍ مَسَسْتُ زَنْدَكَ، يَا حَبِيبِي.
هَلْ كُنْتَ تَدْرِي ؟
لَا أَدْرِي...
سِوَى أَنَّنِي نَمْتُ وَكَأَنَّي كَلِمَةً فِي حِكَايَةٍ...
قُلْ لِلْأَشْعَارِ أَنْ تَوْقِظَنِي...
وَالْتَفَاحِ أَنْ يَسْنَدَ خُصْرِي الْمُسْقَمَ مِنْ سَعَادَةٍ...

غَدًا سَتَكُونُ فِي الْعَجَلِ، يَا حَبِيبِي.
لَوْرَدَةٍ تَدَاعِبُ شِبَاكَكَ...
لَسَنُونَا تَحُومُ عِبرَ لَفَتَاتِكَ...
لِعَازِفٍ يُلْحَنُ لَكَ شَعْرَكَ...
سَتَطْرَبُ أَنْتَ هُنَاكَ، وَابْقِي أَنَا هُنَا مُوَحَّدَةً، مُوجِعَةً
قَلْبَ...

لكن زندك، الذي اكون مرتمية عليه بالبال، سيحزن...
كفكف دموعه ان قدرت...

* * *

مروري امس بيستاننا جعل الورود تلتفت.
قل لغزارة ييدك تكتب ما لا اعرف أن لا تغني شذا
الورود...
شداي أنا أطيب...

* * *

لم تُعرج على بيتنا، أمس...
استأثر بك الجبل...
انا غمرت الشمس العالية ان تكف عن تتبع خطواتك...
خيّل اليّ أنها هي أيضاً تغار...
عد الى هنا. هنا في المدينة، الشمس لا ترى...

* * *

عرجت عليك، أمس...
لثغمض عينيك على ضحكتي التي تقول فيها انها تميت
وتحيي...

ولاذكرك بقلاتي...
لا تكذب... انت الذي قلت في قلاتي انها ليست
الخمير...
لكنك سكرت.

قلبي وحديقة بيتك في الجبل يعيشان اليوم على ذكرى
الندى!...
رُشَّ عليهما منه او يَخْلعا حزنهما على الشمس...
الشمس وحديقة بيتك وقلبي ما غيرها شجرات اللوز.

أمسِ التفينا مرتين، يا حبيبي.
في الأولى، تأرجحت انت على ذراعي... وفي الثانية،
كنت بعيداً عني لكنني كنت أنا أتأرجح في بالك...
كهبة شذا لا نزال في خاطر الربيع.
ايها الربيع، اطلع.
تأخرت...

أمسِ تابعت من بعيد لِعَبِكَ بقلبي.

رحتَ تشدها شعرك، تلك الغريرة.
شعرك الذي انا وردّه وشذاه.
تمتحن غيرتي ؟
بلى أنا أغار.
من الليل الذي يلفك أغار، ومن ذراعَيّ اللتين تطوقانك.
انت، شقائي بك وهنائي،
أنت كرمي لك وحَيّ.

• • •

حقاً جرحتك، يا حبيبي، بأن أمتنعتُ عن لقائك ؟...
واقترفتُها مثني وثلاث ؟
شوك الوردة غالباً ما يجرح كبرياء عابد الوردة.
لكنه هو يغفر...
ويستمر يناديها: « يا معبودتي »...
وتشفى من سقام...
تعال واشفني، يا حبيبي.

• • •

والتفينا، يا حبيبي، على بُعد...
وتشابكت أصواتنا كأنها الأيدي...

ضُمْنِي، ولو عن بعد...
ضم باقة الورد،
أيها الذي يستمر شوكاً بشوك.

أَمْسِ كُنْتُ كَمَنْ لَمْ تَرَ وَجْهَكَ مِنْذُ كِرَاتِ كِرَاتِ
السنين...
منذ وُلِدَتِ الشَّمْسُ وَتَقَمَّرَ الْقَمَرُ...

لماذا بُعِدْتُ، يا حبيبي ؟
العمر يطير.
اسرق منه الجناحين وتعالْ إِلَيَّ ضُمْنِي...

كُنْتُ، أَمْسِ، فِي رَحْلَةٍ مَعَ أَهْدَابِ عَيْنَيَّ الذَّهَبِيَّتَيْنِ ؟
لا، لا اصدّق.
هذي أنا ما أزال أُطِيرُ بِكَ...
والشمس والقمر وسائر الشموع التي تسمى النجوم
تواكبنا...
وتغار...

قبلا لك أمس...؟
انزع عني كل اللؤلؤ، كل الماسات الجميلة...
فانا لن أطوق عُنُقِي بعد اليوم الا بقبلاتك...

قلت لي وقد مررت بحديقتنا:
من قلة الماء صار الورد لا يُفتح، والبنفسج نفسه يكاد
يخبو شذاه.
لا تأبه، يا حبيبي.
تمر أنت بيالي، فاذا خواطري حديقةً بزهرٍ مُشتعل.

هذا الصباح، سمعت صوتك، يا حبيبي.
لم ينقله اليّ عصفور ولا حَمَلَه شذا بنفسج...
كل ما هنالك ان قلبي كان قد ضُرب بعنفوان، لقراءتي
قصيدةً على السيف، وقلت: في مكان ما، حبيبي يتكلم
الآن.

أمس، يا حبيبي، رحتُ اتمللمل تمللمل الريح على
أرجاء الأرض...

عشتُ هنيهاتٍ على زندك المنطوي على خصري...
هذا الصباح أجِدُنِي افرك عيني غير مصدِّقٍ حلمي.

° ° °

تعال، يا حبيبي، تعال الي ضَمَّتِي...
ضممتي نفسها تشتاقلك...
وصدري ينتظر رأسك يقع عليه وقوع القمر في حرج
الليل.

° ° °

أَنْ احبك، يا حبيبي؟...
هو أَنْ يصيرَ للأرض ريعان، ولقلبي قلب آخر ينبض
مع اهتزاز الوجود.
دَعُك تحبني، يا حبيبي، او تغدو الكُتُب بدون شعر.

° ° °

عَمْدُ الْوَرْدَةِ مُلَقَّبَةٌ عَلَى النَّبِيِّ

— لا تنتظرني هذا المساء، يا حبيبي...
اختي الكبيرة مُتعبة، وسأتولى وحدي سقاية سياج
الورد.

— دعي سياج الورد يذبل، يا حبيتي... انه هو الذي
يمنعني من القفز الى حديقته في ليلة حر، وقد غاب
القمر.

• • •

— أَقِيلُ شَبَاكَكَ، يا حبيبي. الكناري الذي كنت أعلق
قفصه قبالتك، ليسمعك صوته، أصبح فجأة أخرس...

— لا، يا حبيتي. رأني هجرتك اياما فظنتي رحلت...
غدا، عندما تطعمينه ييدك... ويشم عليها رائحة قبلائي...
يعود الى الغناء... ويغلو الصبح، كصدرك، صبحين...

— ليلة أمس، مررتُ من أمام حديقتك، يا حبيبي. عنَّ
على بالي أن أدفع البوابة وأدخل. لكنني كنت أعرف أنها
محكمة الاقفال، وأن مزلاجها قوي... فلم أحاول...
— أخطأت، يا حبيتي. ليلة أمس فقط، نسيْتُ باب
حديقتي نصف مفتوح...
— ولكن إعلم بها ولا تعمل. أخاف مِنِّي عليّ...

— أسألك، يا حبيبي، انت الذي تعرف كل شيء:
هل الورود تُحب ؟
— عن الورود، يا حبيتي، بت اعرف شيئا: أن أغار
منها. ها هي قد مرَّت ببالك... ومثُّ أنا...

— انتقيتني فقيرة، يا حبيبي، لماذا ؟

— لأنني لم أجد علاء جبين إلا عند الفقيرات...
— كلمتُك، يا حبيبي، تكفي... كُتاجٍ هي لي
وصولجان.

° ° °

— امس، العصفور الذي على شباكِي قَلَّ غناؤه، يا
حبيبي. تراه شعر بأنني كنت أتوجع من فرقة؟
— هأنذا عدتُ، يا حبيبي، وَحَوْلَ عنقك وضعت عقد
القبل. قل لي للعصفور أن يعوّض، ولورود الدنيا أن تَسْتَعِل
في حديقة بيتكم.

° ° °

— بعد غيبة أيام، خلّتها بعمر الدهر، ها أنا أعود اليك،
يا حبيبي، وفي يدي أحلامي... وحبٌ... وورد كثير.
— لا تتكلم هكذا، يا حبيبي. أنت ما غبت ولا هنيهة.
سوى أنني اليوم سأكوم نفسي باقة زنبق وارتمي على
صدرك... ومن جديد، على تنهداتنا، يروح يدور الفلك.

° ° °

— صوتي بُعْ، يا حبيبي... رَدَّ عليّ... أو احتسب
العصافير كلها سكّت !

— سأبقى صامتا، يا حبيبتى... إذ تنهداتك هي ما أريد
سماعه... لثمت كل العصافير ويقي صدرك يهبط ويعلو،
حاملا الي الأغنية... والهناء... وفجر الله...

* * *

— كأنك فراشة، يا حبيبتى. ونقلتك تنعش الزهرات. الا
ليتني إحداها.
— انت؟ كُن، بالأحرى، الاصابع التي تلتقط الفراشة...
وشدّ عليها، شدّ... ولتمت الوانها في عينيك موتي أنا كل
صباح على صدرك العامر القوي.

* * *

— سألوذ برسائلك القديمة، يا حبيبي. إذ التي بعثت بها
الي أمس لم اجرؤ على فتحها... أتوقعها تنطوي على عتاب
وحزن. وتجرحني.

— أدعوك إلى قراءتها، يا حبيبتى. تحفزك على ذرف
الدموع غزيرة. وعلى الأثر تركضين اليّ.. وتغرقين وجهك
في صدري... وأحملك أنا الى فراش الزهر عندنا في
الحديقة...

— لم يبق لي من دواء يا حبيبي... ابعث إليّ
بالنسيان...

— سأبعث إليك بي أنا، يا حبيبي. وفي كل الحداثق
فلتدبل شجرة النسيان.

◊ ◊ ◊

— على شفتي انت، يا حبيبي، على شفتي كأغنية
عمر!...

— أما أنت فلا. إذ أنني لم أخلق بعد لغة، الكلام.
هل تحبس الصاعقة والريبع؟ هل يحبس جنوني في
قمقم؟

◊ ◊ ◊

— حقاً سترجع إلي، يا حبيبي؟... اصدقني القول
لأرجع أنا معك... إذ في غيتك أكون غائبة عن الوجود.

— أرجع أنا إليك؟ لا. وانما أجعل الوجود بساط ريع
من ورد. ويقوم هو إليك. وأكون أنا مصوغاً خاتماً
لخنصرك...

— اخبرتنى وردة، يا حبيبي، انك شممتها... حقا
اقترفت هذا ؟
— نعم فعلت. لكن لأهمس في اذنها أن عطر حبيتي
وحده يُغَنِّي...

° ° °

— من بعيد رأيتُكِ هذا الصباح تقطفين وردة. غرت.
متى بدلاً منها تقطفين قلبي ؟
— أنت ؟! من يقطف النجم المتشامخ على الوجود ؟
قل لي « أحبك » لا غير. ويتكلل جبيني بينفسج...
وحولي تدور الاصاييح كأنهن صبايا... وأرقص حتى
أموت متممةً باسمك...

° ° °

— احيانا تفاجئني بكلمة « لا ». ما همَّ. « اللال » في
فمك كأنها أغنية.
— حقا أقول « لا » ؟ أكون أتمرّس بلفظها بغية أن لا
يُطلَّ سواها يوم تسأليني: « هل في الجمال جمالٌ
سواي ؟ ».

° ° °

— امس، وأنتِ على زندي، بكيتُ من فرح... عيناى
اليوم تشاقان الدمع... ارجعي...
— دعني، يا حبيبي، دعني بعيدة عنك... سعادتي
أريدها مجرحة... لأصدّق أنها سعادة...

° ° °

غمامةٌ أنت، يا حبيبي. وتذهب الغمامة بعيداً... وكلما
بعدت تكبر... إرجعْ غمامة صغيرة، يا حبيبي، وغلْ في
صدرى كذخيرة...
— صدرك، تقولين ؟ أهيبى بالحقين اللذين يشمخان
فوقه أن يغنيا... فسمع الغمامة... وترجع... وتروح تصغر
كعصفورة... وبينهما تنام...

° ° °

— أحسستُ، وأنا بين ذراعيك، بأنتي غصن ورد.
اقطِفي اقطف، يا حبيبي، ولا تأبه لشوك يُلْدمي الأصابع.
— انا آبه للصعاب ؟ متى كان ايكار يجهل أن بلوغه
الشمس سيعرّضه للسقوط محطّماً ؟ مع السعادة بك، يا
حبيبتى، طابت نكهة الموت !...

° ° °

— لم تعرّجني على حديقتنا امس... خيل الي أن الدنيا
خلت من زهر.
— فعلتُ قصدا. قلت: حبيبي سَيُنْقَلُ عينه طويلا تحت
قناطر الياسمين... طويلا سيفتش عني... وهكذا، تبقى
هناك، ليوم مقدمي، بضعة من زرقه عينين أجمل من البحار
والسفر والأغاني...

◦ ◦ ◦

— منذ زمن بعيد نبت لك ذراعان، يا حبيبي... تَظُنُّهُمَا
كانتا لغير تطويقي؟...
— ايتها الوافدة من آخر الأرض، ايتها الراكضة إلي من
ريبع عينها... إنَّ الحلم تَأْنٍ... تعالي نعش في ظل
أهدابك دهور هنيهة، قبل أن تُجَنَّ... وَتَقْطِفَ الوجود.

◦ ◦ ◦

— أهملتني، يا حبيبي. شعري الطويل الهادئ قال لي
ان شقرته ذبلت بعد أن هَجَرَتْهَا أصابعك الهيف.
— لا تصدقيه، يا حبيبتني، هذا الشعر الكثير التطلب...
وغدا متى عدتُ سيهمس في اذنك انه عاد يَغْنِي...
مشاكسا الشمس والريح وأريج الاكاسيا.

— بقلم رصاصي واجف خططت لك كلمة « لا »، يا
حبيبي. كنت أعرف أن رسالتني ستقع في يد أمي...
— فهمت، يا حبيبتني، فهمت. ولهذا أتيت أقطف عن
فمك بالذات تلك « التَّعَم » التي لم تجرئي على كتابتها.

° ° °

— صوتك نفسه، يا حبيبتني، كان يجس نبضي وأنا
مريض... اليوم، وقد غنت العصافير على شباكها، سأغمرها
ان ما هي التي شفتني.
— الليلة، سأعرج على منامك، يا حبيبي. وعلى فمك
سأطبع خدا تلو خدا.

° ° °

— عندما أكون في خيمة الورد، عندك، أشعر بأنني
أحبك أكثر مما تحبني، ايها المعبود الطائش.
— أنا لا أعود أعرف أحبك أم أكره... أنا أضيع...

° ° °

— اياماً بطولها نسيّتي... خيل الي انني اعيش أوراق
الخريف.

— ولأوراق الخريف كذلك الحق بأن تستمتع
بحسنك، يا حبيتي... وغدا، متى اشتعل اللوز بالابيض،
تقرأين ابتسامتك على الزهر.

o o o

— أثبتتي أُمِّي في حبك. قالت انها ستموت ان أنا
بقيت موضوع قصائدك التي تحولني كل مساء الى
دموع...
— قصائدي أقرئها أمك نفسها، يا حبيتي. فإِما أن ترق
لك، وإِما أن تلتهي عنك بمسح دموعها.

o o o

— لا، لن احبك بعد اليوم. بعد اليوم سأعيش على
ذكرياتي. انها أجمل منك، ايها الناكث الغادر.
— أنا سأفعل النقيض، يا حبيتي. الأمس سأجعله باهتا،
عند اليوم، واليوم ممحواً عند الغد. وتحينني انت ام
لا؟... ما هم... أنا سأحمل كل يوم أرايع الدنيا،
وبأزهارها الحمر والصفرة والبيضا أُلَفّ زوج الحمام الذي
هو قدماك.

o o o

— لم أَحْبَبْ بعد، يا معبودتي... لو انني فعلتُ لكان
الوجود تحوّل إلى أغنية... ولكان وُلد ورد جديد...
— أنا كنت أبسط، يا معبودي، لم أنتظر أن أجترح
الأعاجيب، جعلتُ قلبي أطيب... وصدري أغوى
لرأسك...

° ° °

— أمس لم أعطَ أن أراك، يا حبيبتى... شعرتُ بأن
النجوم قلتُ في الصفحة التي كتبها الله.
— أنا قرأتك، يا حبيبي. فكأنني استمتعتُ فوجعتُ
عيناي لطلعة رجولية، طلعتك التي هي أجمل ما كتب الله.

° ° °

— شعرك الأشقر الطويل أوجعتني رؤيته... كيف لو
تدفق حريره على أصابعي؟...
— لا لن يفعل... لكنه، في ليلة ما، سيكون وسادة
لخذك... وأموت أنا لجمال جمال حلمك.

° ° °

— بعثتُ الي بوردة فرحة، بعثت اليك بكتاب حزين.

الوردة ستذبل كحبك، الكتاب ستقرأ فيه دموعي.
— وردتي ولو ذبلت لن تنسى يومها: ستظل تقول انني
أحببتك. أما كتابك الذي انتقيته باكيا فسوف يعلمني كيف
أكفكف دموعه... بانتظار أن أكفكف دموعَ التي أعبد...

* * *

— أمس لم أسمع صوتك، يا حبيبي... خيل الي ان
الوجود صار بلا عصفير !
— اليوم كذلك لن تسمع صوتي، يا حبيبي... لكنني
سأعوض بأن أضمك بذراعي... اللتين تسميهما عقود
الزهر... وفي ذلك الصمت، الذي لا يقطعه سوى قبلاتي،
ستسمع أجراس الياسمين...

* * *

— امس قرأتك، يا حبيبي... فتساءلت ايها أحب الي:
يئ شعرك أم حياتي ؟
— وأنا قرأتك، يا معبودتي، في كتاب الطبيعة: في
بياض الزنبق، في سلطنة الورد، وفي شذا البنفسج. لكنني
اطبقت الكتاب مختما: انت أجمل...

* * *

— سأمزق كلَّ رسائلِك، يا حبيبي... وسأقبل شابكي
في وجه الياسمينة فلا تعود تهمس في اذني اسماً سأنساه.
— أنا، لا. ورسائلك سأقرأها وأحبها عني وعنك. أما
ياسمينة ييتكم فسوف استنطقها كل الاسماء التي كنت
أسميك بها، آونة كانت دموعي تغسل محياك الرضيء.

° ° °

— لا تمرّ على غرفتي هذا المساء... غرفتي
ستسكنها الريح بعد أن تناسيتها امس ولم تقي بالوعد.
— لا، يا حبيبي، وسأحج إليها. وان لم أجدك فسوف
أبقي فيها من شهقاتي ودموعي ما يدفك عندما سترجع
وتسند رأسك بما أكون تركتُ من وجع قلبي...

° ° °

— لا تقرأني بعد اليوم، يا حبيبي. رسائلتي وقصائدي
فيك مزقها... الحب الذي تنطوي عليه جرّحته اناملك
فتحول الى دموع تملأ عيني !
— رسائلك وقصائدي، يا معبودتي، مزقها منذ زمن
بعيد. نثرت أحرّفها ندى على قلبي... وغداً متى عدتُ
إليك، ووضعت رأسك المتعب على صدري، فقد تسمعين

النبضات والاشعار تهدهدك... وتنامين على أغنية تقول لكِ
حباً لا يموت.

— هذا الصباح عقدتُ صداقة مع الريح. كانت آتية من
صوب يتكم، يا حبيبي، وعدتها بأن أقطف لها كل يوم
طبق ورد وأرشقها به.

— أنا، لا. اكفيت، يا حبيتي، بأن ملأتُ عيني من
شعاع الشمس الذي عرج على شباكك... كان بضاً...
تراه عرج ايضاً على ما وراء بعض الغلالات؟...

— فسطاني الاصفر لن يَمُرَّ ببالك بعد اليوم... خلعتُه
على خادمتي... خُيِّلَ الي انك كنت تداعبه أكثر مما
تداعب قوامي الذي يُعطي الاصفر دلالة...

— على هذا، سأحب يدك التي خَلَعته على الخادمة...
وان أنا اشتقت الى اللهو بلونه جمعت باقة ورد اصفر
ورشقتُ بها قوامك... بلى، ويرجع إليَّ الورد ليشهد بأن
قوامك هو الذي يُعبَد.

— غيت لك أَمْس، يا حبيبي. لكنك لم تعرف. كنت قد قَسوت.

— لا تصدقيني، يا حبيتي. أنا تظاهرت بها ليستمِر صوتك سريرا لي، واجنحة، وحلما بأنني أنا هنيهاتُ السعادة واللهم بقطف النجوم.

— غضبت، يا حبيتي؟ ... ومن قال ان غضبك لا أحبه ؟ بداية دمعة على جفئك بزوغ شمس... واشربها فأذوق الخمر...

— تعال، اذن، يا حبيبي... والا غارت عيناى في تكاثر الشموس... وتدحرجت السكرات على خدي ولا مَن يسكر...

— أحبيتكِ كأننا أنتِ السماء وأنا نُسِر. تُرى سيظفر بها النسر؟ ... كل ما يعرف هو أن يضرب بجناحيه ويعلو بأني أن يُحطّ.

— وأنا أحبيتك، يا معبودي، لأنّ جناحك أكبر من السماء.

— كان المطر ينقر على شباكِي والشمس طالعة. حُيِّلَ
اليَّ أن عينيك تُسدِّدانِ اليَّ قلبي جمالاً... صرخت:
« تعالِي ». وهذي انتِ بذراعيك تطوقانِ عنقي.
— لا، وأنا لم آتِ بعد. وعيناي ما تزالان، هناك،
تنظران اليَّ جبينك العالي وتعبدانِ لآله...
* * *

— رقا قاع الثلج، يا حبيبتِي، حَلَّتْ أُمس محل زهر اللوز
الذي يغني عَينيك. حَسَدْتُ رقا قاع الثلج.
— أنا حسدت ما هو أقرب اليَّ أناملك: القلم والورق.
لا تكتب لي كلمات من ورد. بذراعيك طوقني: إنهما
أجمل الأكاليل.

— انتِ، يا حبيبي، لا تعرف أن صوتي جميل. لهذا
غَنَيْتُ لي أنا... ولم ترقص أنتِ...
— حقاً فعلتِ، يا حبيبتِي؟ ... لكنني أعرف انك،
بقوامك ورأسك الجميل، أغنية. وهذا ما أسمع. ويخترق
لا اذني بل نبضاتِ قلبي. وأرقص ويرقص معي الليل
والقمر... وبلبل يوقظ الفجر...

* * *

— امس، سمعتُ اسمَكَ، يا حبيبتِي، يَكوكبُ أغنية
نظمتُها لكِ وانتِ بعدُ صغيرة... لم أكن ضمنتكِ...
الأغنية شوق وشوك...

— كبرتُ الآن، يا حبيبي، وجمالي كبير. انظِم فيَّ ما
هو أجمل. شرط أن تُبقيَ على الشوق والشوك... والا
كانت لكِ الاغنيتان، ايها الطائر، كفصنين... عليهما
تتنقل...

° ° °

— عندما أُعدُّ النجوم بحضوركِ، يا حبيبتِي، أجدها
زائدة واحدة...

— لا تصدِّق... هي اصبعك التي تعرف أن
« تطرطش » السماء بالجمال... فتكثر النجوم...

° ° °

— هذا المساء كنتُ سأغفو على دموعي. تلك التي
تُجرِّحُ وسادتي كلما غبتِ انتِ وأطلتِ الغيبة.
— ولكنني جئت، يا حبيبتِي، وستغفين على دموعي أنا.
تلك التي سأشعلُ بها يديك لأعود، متى تطلعتُ الي
وجهك، أشربها نارا وجمالا...

— كُنَّا رَيْنَا غِنَى الْيَوْمِ. وَلَكِنْ حَزِينَا. خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ هُوَ
قَلْبِي بَعْدَ أَنْ أَطْلَتِ أَنْتِ الْغَيْبَةَ.
— لِمَاذَا إِلَى الْكُنَّارِيِّ؟ أَصْغِي، بِالْأُخْرَى، إِلَى الْوُجُودِ.
أَنَّهُ قَلْبِي الَّذِي يَحْوِيكَ وَيَطِيرُ بِكَ إِلَى حَيْثُ تَسْكُنُ قَامَةً
لَكَ أَوْجَعُ مِنَ الدَّمْعِ.



— حَرْتُ هَذَا الصَّبَاحَ: مِنْ أَيِّ الزَّهْرِ انْتَقَيْتِ لَكَ بَاقِيَتِي؟
مِنْ الْوَرْدِ؟ مِنَ الْفَلِّ؟ مِنَ الْبِنْفَسِجِ؟ أَخِيرًا جِئْتُكَ بِفَيْرُوزَةٍ،
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ أَنْ لَا أَجْمَلَ مِنْهَا فِي مَخَازِنِ الْمَدِينَةِ.
— سَأَزِينُ بِهَا إصْبِعِي، لَا فَقَطْ لَجَمَالِهَا، بَلْ لِأَنَّهَا
سَتَقُولُ لِمَنْ يَرَانِي أَنَّي اتَّخَمْتُ بِلَوْنِ عَيْنِي حَبِيبِي...



— دَعِي لِي يَدَيْكَ، يَا حَبِيبَتِي... إِنَّهُمَا أَغْنِيَانِي أَصَابِعِي...
— شَرَطْتُ أَنْ تَدْعِي لِي جِبْهَتَكَ، يَا حَبِيبِي... إِنَّهَا السَّمَاءُ
الَّتِي فِيهَا أُصْبِحُ كَمَصْفُورَةٍ...



— لماذا تَمُرُّ الغمامة البيضاء، يا حبيبي، ولا تكون لنا
بساطَ ريح؟ ... أما نحن كلمتان في حكاية؟
— تفعل لكى تترك لقلبي الحسرة. والحسرة تزيدني
تلهُفًا إلى يومٍ يشتدّ ساعدي فأشتالك وأطير. الغمام يصبح
واقعي الذي أدوس. وعلى قيلة أقطفها من فمك تولد
الحكايات...



— أحبيتك كما تحب الوردة لونها. وانت؟
— انا ضللتك: كنت الشذا لتلك الوردة... وهكذا
بقيتُ مخبوءا في قلبك... احبك ولا تعرفين...



— «النعم»، تريدني أن أقولها بغضب؟
— لا، يا حبيتي، وأفضل منها ألف «لا» تقولينها
وفمك، ذاك الشطر من فجر، أجملُ فم في الدنيا...



— هذا الصباح نُسِمتُ على وجهي هبة ورد... لكنها
لم تكن آتية من صوب بيتكم، يا حبيبي. حَنَقْتُ على
الورد.

— ها انذا أُكْفِرَ عنها، يا حبيبتى. عوضاً عن الشذاءهاكِ
قُبلاتى تُنْسِلِكِ حول جيدكِ عقداً من لؤلؤ.

— أَمْسِ، أَوْجَعْتَنِي، يا حبيبي... اسْمَعْنِي أغنية فَرْجَةٍ
وَكُنْتُ أُرِيدُنِي إِلَى بَكَاء...
— كُنْتُ بَعِيداً عَنْكِ، يا حبيبتى. الآن، وَصَدْرِي إِلَى
جَنْبِكَ، وَبَوَسَعْتُ أَنْ تَلْقَى بِرَأْسِكَ عَلَيْهِ تَبْكِينَ، اشْرَبِي الْأَغْنِيَةَ
الْحَزِينَةَ.

— الْكِتَابُ الَّذِي بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ امْسِ اطْبِقْتُ فَصْلاً مِنْهُ
عَلَى وَرْدَةٍ صَغِيرَةٍ... دُمُوعُ الْبَطْلَةِ فِي ذَلِكَ الْفَصْلِ شَبِيهَةٌ
بِدُمُوعِي. فَكَيْفَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ بَعْدُ ؟
— لَرُبَّمَا تَأَخَّرَ قَصْداً... تَعَالَى اشْرَبْ دُمُوعَكَ مِنْ
خَدِيكِ، لَا مِنْ الْوَرَقِ...

— هَذِهِ الرِّسَالَةُ الَّتِي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ لَا تُقْرَأْ. هَلْ تَفَكَّرْتِهَا
لِي ؟

— ماذا ! تريدني أن أضيف إلى عصبية الخطِّ دموعاً
تمحوها بالمرّة. مَرَقَ الرسالة الآن، وخذ خذ معانيها من
شفتيّ.

— شمسُ كانون لفحتني امس. مَرَضْتُ. هذي انتِ
تعودينني. احببي وجهك لأن الجمال أيضاً يلفح...
— لكنتي لم أجلب لك، يا حبيبي، سوى قبلاتي
المهدئة... حُسنِي تركته في البيت، في بعض دواوينك...

— انها يدي هذه المرة التي تُمرُّ على جبهتك، يا
حبيبي... قل لي انك تتحسسها فيصبح قلبي قلوبين أحدهما
أنت.
— أنا مريض، يا حبيبتِي، كل ما أعرف انك في الوجود
ومن أجل هذا سأشفي.

— أخافك تنساني...
— انا، يا حبيبتِي، اخترع، كل يوم، حُبّاً جديداً. وهو

سِرُّ شبايى. لكننى لن أقدر على ذلك الا تَحْتَ زُخٍّ من
قبلاتك.

* * *

— اشتقتُ اليك، يا حبيبي، ولا اشتياق الغمد الى
السيف.

— بعد الآن لا يوجعك غيايى، يا حبيبتى، والغمد لا
يعتز بالسيف الا وهو بعيد عنه. الحياة قُبلة، لكنها قُبلة
صعبة كالحياة.

* * *

— انعصر قلبي امس لتلفظك بكلمتين: « فراق »
و « انتهاء ». اسمعي يا حبيبتى: اغنية واحدة سأغنيها: إنك
لي، لي الى الأبد.
— أعده على مسمعي مطلع هذه الأغنية. انه الندى وأنا
الزهرة.

* * *

— امس، سألت عنك هذه الوردة المكوكبة في الاناء
على شباكي. هي تعرف انك هجرت مخدعي لأسابيع.

راحت تعزيني. لكن بأن تشاركني ذرفَ الدموع.
— ها أنا قد عدتُ، يا حبيبي. ووجود هذه الوردة
تحت سقف مخدعك لا يعجبني... سرَّخها هي واكتفِ
بدموعي أنا...

— لم انسكِ امس، يا حبيتي. هل تنسى الوردة
عبيرها؟ انت اغنية عمري، حيي، ولذة العيش. لكني كنت
بعيداً عن ان اطولك. وما انتِ التي وجعت وانما انا.
— الامس؟ انسه، يا حبيبي. وهذي قبلاي تمحو
أوجاعه عن جبهتك العالية كالزمان.

— أمس، التقت يدي جبهتك، يا حبيبي. كل ما بي
حسدها. هذا صدري يعلو ويهبط من ثوق...
— قلبي له، متى ارتمى على صدري، ان لا يعود يقول
انه كان يعرف السكر... واذكري، يا حبيتي، انك انت
الكأس والخمر والموت الذي بينهما...

— ستسأني، يا معبودي، ستكف عن حُبّ.
— لماذا تريدني افعل ؟... قل لي، بالاحرى، لهذا الليل
ان تكف ذراعاه عن لف الوجود. تكونان ما خُلقتا منذ
خُلقتا عملاقين... حياتي هي سكري بك، يا حبيبي، ومن
بَعْدِكَ فلتفتتِ الشمس.

* * *

— أُمسِكْ بيدك، يا حبيبي، فاحسها هاربة مني...
حنانك قل، قل لي لماذا ؟
— لأنني أحيُّك أكثر منها. وغداً عندما تعرفين كم انا
موجعٌ بجمالك تقوليني صرْتُ كُلِّي يداً... واطوّقت بي
لكي اعود لا افلتك على العمر...

* * *

— قيل لي، يا حبيبي، ان لا اجمل من صوتك الا
تدحرج غُرْبِكَ على أفق عيني الزرقاوين. غَنِّي، غني لي
بالاثنين معاً.
— أفعلُ انا ؟ بالأحرى، أنشدني انت الشعر، رفيعاً
كجبهتك التي من بعضها العنفوان.

* * *

— أُمِرِّي يَدُكَ عَلَى جِهَتِي، يَا حَيِّيتِي. إِنْ وَجُودِي
لِيُصْبِحَ آخِر... وَالدُّنْيَا تَغْدُو لِي أَغْنِيَةً.
— وَأَنْتِ أُمِرٌّ يَدُكَ عَلَى صَدْرِي تَلَامَسُ قَلْبًا كَانَ قَدْ
تَهَدَّمُ مِنْ حُبٍّ، لَوْلَا خَوْفُهُ عَلَيْكَ أَنْتِ الْمُسْلَطُنُ فِيهِ
وَحَدُّكَ...

— أَمْسِ تَحَطَّمَتِ الدَّقَائِقُ، يَا حَيِّيتِي: لَمْ نَلْتَقِ.
— كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الزَّمَانَ سَيَهْرُبُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِكَ.
لَكُنْتِي تَوَقَّعْتِ أَنْ تَأْمُرَ زَمَانًا آخَرَ بِأَنْ يَكُونَ... وَتَحْمِلَهُ إِلَيَّ
بَاقَةً وَرَدًا...

— صَوْتِي الْجَمِيلُ ؟ أَنَّهُ هَكَذَا لِأَنَّكَ أَنْتِ الْأَغْنِيَةُ.
— لَا، يَا حَيِّيتِي، لَسْتُ صَوْتًا جَمِيلًا. أَنْتِ حَيَاتِي
تَغْنِي، وَتَشِيلُنِي إِلَى آخِرِ الْأَرْضِ، وَعَلَى نَقْرَةِ غَيْتَارٍ لَكَ
أَمُوتُ وَأَحْيَا...

— رَأَيْتُكَ تَمَرِّحُ عَيْنَيْكَ عَلَى ضَفِيرَتِي الْمَذَلَّةِ الطَّوِيلَةِ.
غَرَّتْ مِنْهَا. وَدَدْتُ أَنْ أَجْزُهَا وَأَرْمِي.

— عندئذ أعود إلى شعرك الذي تزلزلني عافيته. واداعبه
مُغرِزاً فيه اصابعي. واقلول له: متى، يا حلو، متى تُنبِت
ضفيرةً أجمل؟ وأغني أنا وأجنّ؟...

* * *

— مرّي بيالي أيتها الحاضرةُ الغائبة. أو يذبل كلُّ الزهر
الذي جمعته لي أناملك.
— أنا؟ لا تصدق انني غائبة. سأعودُ يوماً اليك،
بحسني، بشوقي وبقلبي، ذاك الذي لا يسكنه سواك.

* * *

— أخيراً، يدك على صدري؟ إنها ان اعيش وأسعد
ويغني لي القمر...
— أما أنا فقد عشتُ دهرًا أنتظر أن تكوني وجدت،
لأغرق في زرقه عينيك التي لا بحر أجمل منها...

* * *

— أمس، أوجعتني، يا حبيبتى. تغيب الدنيا ولا عينك
اللوزيتان. انتِ مني أُمي وطفلي وأغيتي وسَلّ الحُسام.

— لم أكن جادة، يا حبيبي. كُلُّ ما كان أنني وجعتُ
لأنك لم تتوجّع بحسني كفاية.

* * *

— لا تقولي لي انك تغنين باسمي في سويحات
الهجران. وجهك البعيد صار أُغنيتي الوافدة من قلبي.
— ضَع، بالاحرى، خُذْكَ على هبة نسيم، وابعث بها
إليّ. احْيَ وترتعث في نفسي البطولة.

* * *

— تعالي... بعد غيبتك، ممرُّ الياسمين لم يبقَ جميلاً.
— لماذا لا تجيء أنتَ إلى عندنا ؟ اقولك اعجبت
امي. ومنها أن كلمة « احبك » لا تُحب، وانما وحدها
كلمة « يا عروستي » صداها يرنُّ في أقاصي القلب .

* * *

— لماذا لا تتركني، يا حبيبي، ولم أبقَ الفتاة الصغيرة،
التي كنتَ تدعوها دُمية ؟
— لأن السمع، يا حبيتي، لا يترك الأغنية... ودمية

الأمس أصبحت القَوَامَ الفارع الذي متى لَفَهُ زندي
ارتعشت السكينة وطار الليل...

— تعالِي الى قلبي... وأُقفلَه عليك... وتعودِي لا
تهرين...

— من قال انك تملكه، هذا القلب؟... منذُ صبيحةِ
امس دعوتُ نفسي اليه... وسكنتُه وحدي سَكَنِي زهرة
البنفسج.

— هذه الليلة، حلمتُ، يا حبيبي، بأن دمتين تحاورتا
على أهدابي. واحدة تقول انها تعبدك، والأخرى انها
تحتفظ بمواجد قلبها الى يوم تَكْفُ انت. عندئذ تحاول
اغراءك من جديد. أشفق يا حبيبي، على الدمعتين، ودُقْ
على باب قلبي...

— قولي لهما، يا حبيبتِي، أن تتلأأا على أهدابك في
اليَقْظَة كما في الحلم. تصورتُهما لهما بعضُ جمالك،
وتصورتُني أشرُبهما وأعيش.

— سأتركك، يا حبيبي، مستبقيةً منك دموعاً وخدّينِ
مخمّشين.

— ستستمرين إلهتي، يا حبيتي، ولو وسط الآهاتِ التي
لا تُعدّ.

• • •

— لن أزورك أنا، يا حبيبي. قلبي سيزورك.
— هو؟... إنه عندي منذ سنين. تعالي انتِ، تعالي
وليتكسّر الليل على النهار، ويعودّ الجمال دميةً بين يديّ.

• • •

— أمس، وأنا مفلّتةٌ من بين ذراعيك، يا حبيبي، خُيِّلَ
إليّ انني نجمةٌ وانطفأت.
— عُودي، يا حبيتي، وتعودْ يداي تبعثرانكِ على قبة
الفلك.

• • •

— استيقظتُ فوجدتُكِ على زندي، يا حبيتي. ماذا !
قلت، هل صار للوجود صباحان ؟
— انا، يا حبيبي، استيقظت فوجدتُنا أغنية. اجعلها تبقى

هكذا. وتأخذ منها العصافير والاجراس المعلقة على قوس الغمام...

— بعثت إلي، يا حبيتي، برسم يجمعنا معاً. ماذا ! حقاً
ظننتنا كنا منفردين ؟ الضحكة التي تملأ وجودنا كانت
ثالثتنا... انها من حُبك لي، هذا الذي لا ابيعه بعرش
مملكة.

— أسكت اذن، يا حبيبي، ودعه حيي يُغني كبلبل، فلا
يقي غصن الا ويقلق.

— انت لا تحبني، يا حبيبي.
— حقاً ! ومن الذي قال : « عيناك الذهبيتان هما
اغنيتي. سألتهما، يا حبيتي، متى ترجعاني الى بيتنا وإلى
عيني امي ؟ ».

— تريد ان تعرف سر حبي لك، يا معبودي ؟ سر حبي
أنك في الوجود...

— اما انا فلم أَصَدِّقْ بعدُ ... حَسُنْكَ هذا ليس
كذبة؟...

— وانا على زندك أجد الدنيا أجمل، يا حبيبي...
— أنا أعود لا أراها... بالأحرى، أَجِسُّنِي أَحِيلُهَا
وَأَسَافِرُ فِي عَيْنِكَ اللَّتَيْنِ خَلَقْتَا الْبَحْرَ.

— فرطتُ وردةً، يا حبيبي، لَأَتَصَوَّرَكَ تَلْعَبُ بِقَلْبِي...
فَقَالَتْ وَهِيَ تَمْحِي: «ومع هذا أَجِبْكَ، أَيُّهَا الْأَصَابِعُ».
— أنا، يا حبيبي، سَأَسْتَمِرُّ أَفْرَطَ الْوَرْدِ، لَأَمُوتَ مِنْ
سَمَاعٍ مَا يَقُولُ.

— أَمْسِ صَفَفْتُ شَعْرِي، يا حبيبي، وَفَقِ مَا تُجِيبُ:
غَدِيرَتَانِ اثْنَتَانِ... كَمَا وَأَنَا طِفْلَةٌ... لَكُنْكَ لَمْ تَزِرْنَا لِأَسْمَحِ
لَكَ بِأَنْ تُجِرَّ عَلَيَّهِمَا الْأَصَابِعُ. الْيَوْمَ غَدِيرَتَايَ انْفَرَطَتَا...
— مَنْ قَالَ ؟... لِأَنْتِ، كَيْفَمَا كُنْتِ، تَنْشَكِينُ غَصَنِ
وَرْدٍ فِي الرِّيحِ.

— دعني من حبك، يا حبيبي. انه ليضربني ضرباً.
— تقولين... ولولا اليد التي تضرب أوتار القيثارة لما
سكّرت الأذن وجنت الهنهة.

— سألني لك، يا حبيبي، ولو أنت هجرت.
— انا لا يمرُّ بيالي ولا حتى هذه. وسيظل العقد، الذي
حول عنقك، من قبلاتي. قبلات لا تدبل ولو ذبل كلُّ
الزهر ونسي الناس اسم الربيع.

— قل لي، يا حبيبي، لماذا أسكر أنا عندما أسمع رنة
صوتك. هذا وانت تتكئمين عليه ولا تُعنين.
— لأن صوتي صدى لنفضات قلبك، يا حبيبي، تلك
التي عليها أغدو بلبلاً يقلق ويوجع الفصون.

— أحبتك، يا معبودتي، كما أسمع الأغنية... أنت
كيف؟

— انا لم استيقظ من أغنيتي بعد، فكيف أعرف
كيف؟ ...

— لو انني الله، يا حبيبي، لكنت خلقتك وردهُ حمراء،
او غمامةً بيضاء... بالأولى أعيش الحياة معك عبيراً...
وبالثانية أعيشها خيمةً طائرة تُحْمِلُنِي إلى حيث لا معاد...
— دعك من كل هذا، يا حبيبي... فمي أطيبُ عطراً،
وشالي لا يطير إلى أبعد مِنِّي.

— دغني أكفّ عن حبك، يا معبودي الطائش، لأن
حُبَّكَ بات يوجع كاغنية فراق.
— انا، على العكس أطرب لها أغنية الفراق، تُرْدُ حبي
سريع العطب، فأداريه كقلبك الذي الهو به كما بالهناء
وكأس السكر.

— كتبْتُكَ، يا حبيبي، على وجهي. وغدوثُ اينما

أذهب يقرأ الناسُ فيه عينيك، وكَلَمَتِكَ التي من سيف،
ونُوراً بِحَجْمِ قلبي.

— أنا، لم أَكْتُبِكَ، يا حبيبتِي، ولا حتَّى في قلبي. لِيُظَلَّ
حُسْنُكَ مَنْقُوشاً على الريح، فاتعَبَدَ كما عابَدُ الصنَمِ أمام
الصنم.

° ° °

— امسِ مساءً، سمعتُ طيراً يُعَنِّي. تُحِيلُ اليَّ، يا
حبيبتِي، انه حزينٌ كما انت في آخرِ لقاء.
— أنا، يا حبيبي، سمعتُ طيراً صباحيَّ الشجي. كان
في صورة وَسَامِتِكَ، وَحَطَّ عَيْنِكَ في الشمس، وَشَلَجَكَ
اياي على زند، تُخَطِّفُنِي إلى آخرِ الزمان...

° ° °

— اشتريتُ لكِ كتابَ حكايات، يا حبيبتِي. تصفَّحْتُ
بعضَه فوجدتُه جميلاً جميلاً. لكنَّ حكايةَ لا تزال تعوزه،
هي التي تُكْتُبُ على عينيك...
— أروغُ منها، يا حبيبي، كُلُّ هذا الذي تقول.

° ° °

— هذا الصباح، قبل أن أولد من جديد في حبك،
حَلَمْتُ أنني نسيْتُك ولم تبقَ قسَمَاتُ وجهك منحوتةً إلا
في نداء. هل تفكُّ لي هذا الحلم ؟
— هذا يعني أنني صرت، يا حبيبتي، قُبلةً طائرة... وأنتِ
ستلقطينها اليوم كما فراشةً بشبكة.

فهرست الكتاب

٧	غصات الناي
٣٩	هموم الوردة
١٠١	عهد الوردة ملتفة على الناي

فَصَائِرُ مَنْ وَفَّرَهَا

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٧٢

الطبعة الثانية ١٩٩١

سَنَ تَشْرِي بَقِيدَ؟

وَأَنَا بَعْدُ لَمْ أَزَلْ،
فِي الْعَشْرِ، طِفْلَةٌ شُعَاعٍ،

كَتُّ أَطُنُّنِي أَبَاعَ
وَيَشْتَرُونِي بِقَبْلِ ...

وَمَرْءٌ، فِي الْحَقِّقَةِ،
لَقَيْنِي نَدَى الرِّيعِ،

ناداهُم : « أنا أبيع
مَنْ يَشْتري بِزَنيقَه ؟ »

ومرَّ ليلٌ ونهارٌ
وأنا أُعطي ... وأُرَدُّ ...

يَأْتِسُ بي حيناً ولَدٌ ...
وحيناً ذاتُ سِوار ...

اليوم، يا حُلُو، أَتَيْتُ،
هَلْ تَشْتريني بِحِصانٍ

يَهْدُبُ في سَمْعِ الزمانِ ؟
لا، يا حَبِيبِي، لا اشْتريت ...

دعني أرى ولا أرى
إلا بعيني مَنْ عَبْدٌ،

كنجمة غرس الجلد
علت فلا حلوا افترى ...

لكن، ولون مقتلتيك،
جئتك أرمى فالتم

أو لا ألتم ... لا أهتم ...
أرمى كوردة اليك ! ...

شرائط السفر

شرِيطَةُ شَعْرِي جَرِيحٌ،
وَأَلْبَسَ وَجْهَ الْكَأَبَةِ !

حَبِيبِي أَطَالَ غِيَابَهُ،
وَقَلْبِي حَفَّتْهُ رِيحٌ ...

فِيَا بَلْبِلًا فِي الْجُنَيْنَةِ،
حَيْثُكَ زُرُّ بُلْبُلِي،

تَوَاسِيهِ لَا مِنْ عَلٍ
وَعَيْنُكَ تَغْيِرُ عَيْنَهُ ...

وَأَمَّا ثَمَرُ بَزْهَرَةٍ
لَوْثُ غُنْفَقَاهَا مِنْ شَجَرٍ،

تَوَدَّدَ لَهَا مُفَتَّنٌ
وَقُلُ : « رَاجِعٌ هُوَ بُكْرَهُ ... »

حَبِيبِي تَفَجَّرَ مَطْلَعُ
قَصِيدٍ، وَشَقُّ ابْتِسَامَةٍ !

تُرَى فِي السَّمَاءِ غَمَامَهُ
تُبَشِّرُنِي أَنْ سِيرَجُ ؟ ...

شَرِيطَةُ شِعْرِي الْهَمَلُ،
كَفَاكَ غَوًى، دَارَ مَنْ دَارَ،

وعادَ ليطبّع مِن نار
عليكَ ... عَلَيَّ ... القُبَل ...

شباك

شباكّه الذي انفتح
تجّه اختي الصغيره،

تغمزني : « شمي عبيره
من قلبه هنا انذبح ... »

يا ويحها ! جرى جرى
بصرها خلف الستائر ...

والأربعُ الشُّقَر الضَّفائِر
تُزَعِّجُهَا فِيمَا تَرَى ...

أُشْيَاؤُهُ هَلْ رَقَّتْ
لَهَا ؟ فَرَاخَتْ مِسْطَرَّهُ،

كِتَابُ شِعْرٍ، مِجْمَرُهُ ...
تَهْتَفُ : « هَا أُخْتُ الَّتِي ... » ؟

حُلُوةٌ، يَا أُخْتِي الصَّغِيرَةَ،
دَعِيكَ مِنْ حَظِّ الْبَصْرِ

هَنَا. هَنَا قَلْبِي انْكَسَرَ،
ذَاتَ ضَحَىٍّ، ذَاتَ ظَهِيرِهِ !.

لَا، لَمْ أَزُرْ مَنْ الْغَزَا
بَعْدُ، وَلَكِنْ مَا أَشْخَتْ

عن بعضِ آهٍ، وَسَمَحَتْ
لِعَيْنِهِ أَنْ تَغْمِزَا ...

مُروسة

فِي حَيْثُمَا أَسْبَحَ،
وَأَسْمُكَ فِي فَمِي،

عُرِّيَ يَحْتَمِي
بِهِ، فَلَا أُجْنَحُ

ذَاتَ ضَحَى عَبَّرَ
بِي هَائِجٌ مِنْ يَمٍّ،

هَمَّ ... وما أن هَمَّ
حتى رأى وفر ...

ومرَّ من يسأل :
— أين يداي، أين

تُطَوِّقانِ الزَّيْنِ
من شعرك المَهْمَل ؟

فقلت إن يَشْرُسْ
ذاك العمي العمي

باسمك في فمي
أرشفه يخرس.

تغيَّب ... تَبْقَى معي ...
في البحر، في الأنهار،

عُربِي أَنَا الْقَهَّازُ
يَظَلُّ مِنْ شَعَشَعٍ !

لَمَّا ذَاكَ الْمَسَاءَ ؟

كَيْثُ عَيْنِي لِمَ ؟
وَلِمَ الْهَذْبُ فُصُولُ ؟

فَاتِنِي، هَلْ لَتَقُولُ
أُنْتِي بَعْضُ السَّمَاءِ ؟

لِمَ لِي شَعْرٌ هَمَلُ ؟
شَفَّةٌ مُقْتَضِبَةٌ ؟

أَلْأَعْطَاكَ هِبَةً
مِثْلَمَا تُعْطَى الْقُبُلُ ؟ ...

كَتَبُونِي فِي الْوَرَقِ
قَالَ ... نَهْدًا مُشْرِئًا

حُبِّي أَوْ لَا تُحِبُّ،
أَجْمَلُ الْوَجْدِ حُرْقُ !

لَيْسَ لِي أَنْ لَا أُمِرُّ
بِسُوءِ حُبِّي لَكَ،

أُبْقِئَا، أَنْتَ الْفَلَكُ ...
وَأَنَا طَيْرًا يَكُرُّ ...

أَيُّهَا السَّاكِنُ بِي
غُصْنٍ وَرْدٍ، غُصْنِ آسٍ،

حُلُمِي لَوْ أَنَا كَاسٌ
وَأُغْنِيكَ : « اشْرَبِ ! »

لِمَ نَعَزُّ لَاسِئِمٍ؟...

لِمَ يَمُرُّ لَا يُسَلِّمُ ؟
أُخْتِي، اسْأَلِي زَهْرَةَ نَارِ

هَلْ حَطَّ عَصْفُورٌ وَطَارَ ؟ ...
تَرْكِي وَلَا عَتَابَ يُؤْلِمُ !

أَوَّاه ! كَمْ كَانَ يُغَيِّبُ،
فِي شَعْرِي الْوَجْهَ الْوَسِيمُ !

يَجْهَشُ بِالدَّمْعِ الْعَمِيمِ،
يَقُولُ : « جُرْحُ الْحُبِّ طَيِّبٌ » .

الْيَوْمَ، لِمَ مَرَّ وَمَا
مَرَّ ؟ ... أَحْسَنِي فِي ذَبُولِ ؟

وَمَا أَنَا الَّتِي تَقُولُ :
« أَمُوتْ لَوْ ذُقْتُ الْقَمَا » ؟ ...

يَعْرِفُ، قُلْتُ، يَعْرِفُ ؟
وَأَنَا وَحْدِي النَّاسِيَه ؟ ...

أَخْتِي، سَأُبْقِي الدَّالِيَه
لِقَاطِفٍ لَا يَقْطِفُ ! ...

بَلَى ! فَمَئِ، كَعَهْدِ أَمْسٍ،
أَجْمَلُ مَا رَوَى الرُّوَاه ...

مِنْ شَفَةِ جَرْحَةِ آه،
وَشَفَةِ قِطْعَةِ شَمْسٍ ...

السمع لهوّه من الجنينه...

أسمع صوته من الجنينه،
وصوته الرجولة الصراخ.

أذكر، يوم بهواه باح،
يداً له تضم غير هينه.

أختي، بنت الأربع السنين،
كانت ثرانا. سألت تفلق

عَنِ الَّذِي طَوَّقَنِي ... طَوَّق ...
وَأَنَا مِثْلُ غُصْنٍ، أَلِينُ.

أُخْتِي، مَتَى كَبُرْتَ وَارْتَفَعْتَ
خَصْرُكَ وَاحْلُولِي فَمَ بَرِيءٌ،

إِبْقِي، أَهْرَبِي، مِنْ جُرْأَةِ الْجَرِيءِ ...
أَنَا ضَعُفْتُ ... وَهُوَ مَا ارْتَدَعَ ... !

الْيَوْمَ، هَا جُنَيْتِي تَمِيدُ
لِصَوْتِهِ الْقَوِي كَالْجَبَلِ،

تُرَى دَرَثَ أُخْتِي بِمَا اشْتَمَلَ
فِي خَاطِرِي مِنْ فَرَحَةٍ وَعِيدٍ ؟

أَجْسُهُ شَبَابُهَا الرَّخِيءُ
بِشَارِهِ، يَحْجُبُهَا كَطَئِفٍ،

ترید اُن تُعرِفَ کَیْفَ کَیْفَ
أُرُدُّ عَنْی السَّاعِدَ الْقَوِیَّ ...

كلّ الزمان

تَعيِشُنِي خَاطِرَةُ بِيَالٍ،
أُعيِشُكَ انْجِرَاحَةُ الأُبْدِ !

ما الخَاطِرَاتُ ؟ حُلُمٌ نَقَدَ ...
ما جَرَحَتِي ؟ دَعَا لِي السَّوَالُ ...

لَمْ أَنتِ كَالرَّيِّعِ، لَا يَفْدُ
الَا إِذَا تَهَافَّتِ الشِّتَاءُ ؟

وَأَنَا فَوْحٌ دَائِمُ الْعَطَاءِ
شَمَمْتُ أَمْ لَا وَرَدِّي الْغَرْدُ ؟

إِفْعَلْ وَخَلِّ الْقَوْلَ لِلْهَزَارِ،
الْحُبُّ أَنْ تَحْيَا وَأَنْ تُجِنَّ ...

كَوْثَرٍ نَهْدِي ... نَقَرْتُ رَنَ ...
دُرٌّ مَعَهُ، إِنَّ الْوَجُودَ دَارُ !

حَبِيبِي، اللَّيْلُ قَدْ انْدَرَى،
عِنْدَ قَوَامِي، عِنْدَ مَقْلَتِي،

تَتْرَكُنِي لَهُ ؟ أَفَقُّ عَلَيَّ
أَلَا تَرَى ؟ ... أُمُوتُ كَيْ تَرَى !

تَعْرِفُ مَا تَفْعَلُ، يَا وَرِيثَ
كُلِّ الرِّعُونَاتِ، جِلْيَ الْحَالِمِ ؟ ...

تَقَحُّمُ بَيْتِنَا كَمَا الظَّالِمُ،
تُخَطِّفُنِي وَأَنَا أُسْتَغِيثُ ...

قصيدة الحيرة

قَسَوْتُ امِ لَيْتًا،
مَا هَمَّنِي الضَّنَى،

قَصِيدَةُ أَنَا،
مَطْلَعُهَا ائْتَا !

كَبَيْتَنِي بِخَمَرٍ،
هَذِي ائْتَا أُغْرَبُ،

لكنْ اذا تَشَرَّبْ
فالكلماتُ جَمْر !

تَضُنُّني أَقْرا
كحلوةِ الفصول ؟

لا وأنا الدهول
سِرِّي لا يُدرى !

تَقِطُ بُستانا
لو انتَ تَسْتَطِيعُ :

حيناً، أنا الربيع ...
والصيفُ، أحياناً ...

انا هوى الصلاه،
كُنْ انتَ ما كتنا،

مَطْلَعُهَا أَنتَا،
قَصِيدَةُ الْحَيَاةِ !

منام

ويا أمّ، لا تجزعي ...
يدي مَسّها، ناعما،

ليجلبّه الخاتما
على مُشتهى إصبعي ...

ووشوشَ أذني أكثر :
« ألا ليت أملك، قال،

تُخَفِّفُ مُرَّ السُّؤَالِ ...
تَعُودُ، كَمَا أَنْتِ، سَكْرٌ ...

دَعِيهِ، وَعَيْنَيْكِ، أُمِّي،
دَعِيهِ وَمَا يَسْتَطِيبُ ...

أَنَا حُلْمِي أَنْ يُذِيبَ
قَوَامِي بِلَثْمٍ وَضَمٍّ ...

رَجَوْتُكِ كُونِي وَلَا
تَكُونِي ... وَنَحْنُ حَاضِرُونَ ...

وَإِنْ غَمَزَتْهُ الزُّهُورُ،
عَلَيَّ ... وَإِنْ قَبَّلَا ...

وَقَالَ وَقَالَ ... فَحِرْثٌ ...
أَنَا، خَاتَمٌ بِيَدٍ ...

أضاميمُ وردِ ندي ...
وطرحةُ عُرسٍ ... وطِرت ...

العام المشرقة

ضفيرة شعري، خبّري خبّري الحلوا
بأنني لا أهوى، ولو مُتُّ، لا أهوى ...

أنا قلّتها ؟ ... لا، يا ضفيرة، زقزقي
على إصبعي واروي من السرّ ما يُروى ...

وان ساءلت فيك العشيات : « من تُرى
تكونين ؟ » قولي : الهمّ والضمّ والتجوى ...

ضعيفة شعري، لِمَ تذكُرُ ما جرى
لنا معه، ذِيالكِ الزارعِي بَلوى ؟

أما هو مَنْ كَفَّاه بعثراكِ لا
تَكِفَّان، حتَّى لِلضنى أَنْتِ والشكوى ؟

وَمَنْ بِي حَطَّ المشتهى، والتقى فمي،
وراقصني كالشمس راقصتِ الصحوا ؟ ...

وقال : « انا سِحْرُ الزمانِ فرشتُهُ
لِنَقْلِهِ رِجلٍ لَمْ تَزَلْ مِنْ دَدٍ نشوى ...

هنيهاتٌ، طِرْنَ، اشتَقْنَ، تَيَمَّنَ نقلةً
سها الكونُ إِمَّا افتوتتِ وانتهى سَهوا ! »

حبيبي، حبيبُ العمر، كانت له يدٌ
تُعِثُ بِخَصري، بالمعاني وبالفحوى ...

تَشُدُّ تَشُدُّ. اللَّيْلُ يَذْكُرُ قِصَّتِي !
وَأُنْسِي أَنَا ! بِمِ، بَعْدَ خَصْرِي، يُسْتَقْوَى ؟

ضَفِيرَةَ شِعْرِي، ظَلَّلِي نَارَ مَا أَنَا،
وَقُولِي : لَدَيْدٌ أَنْ أَضِلُّ وَأَنْ أُغْوَى ...

الحُبُّ الْعَجَبُ

أُكْتِبِي عَلَى الزَّهْرِ،
أُخْتِ، أَنَّهُ هَجَرَ ...

ذَلِكَ الْمُعَذِّبِي
مَنْ هَوَاهُ مِنْ حَجَرٍ !

لُعْبَةٌ ارَادَنِي
إِنْ لَهَا بِهَا كَسْرٌ ...

تُشَمِّتِينَ، أُخْتِ ؟ لَا
وَامْسَحِي مَعِيَ الْعَيْبَرِ.

مَنْ حَبِيتُ، حُبُّهُ
كَالْهِنَاءِ مُبْتَكَرِ.

مَرَّةً بَكَى، اذْكُرِي ...
أَجْمَلُ الْبُكَاءِ ذِكْرِ.

كَانَ ذَاكَ مَذًى أَنَا
فَوْقَ زَنْدِهِ سَفَرٌ ...

قَالَ لَوْ أُجِيبُهُ
إِنْ وَفَى وَإِنْ غَدَرَ.

قُلْتُ : « هَلْ تَشْكُ ؟ » وَانْهَارَ
كَالشَّهَابِ مَرًّا

أُخت، تذكّرينها،
صورة من الصور ؟

هو بي مُسمّر
وكان أنا القمر ! ...

أخبرت وقل الرضا؟..

لا، أخت، لم يقل :
« أريدك الحبيب »

بل زوجة ! « يا طيبه
من عطره كفّل ...

وزاد : « اين يسكن
أهلك ؟ هل وراء

ملاعب الهواة
حيثُ المروج تُفتن ؟

من عندكم في البيت ؟
أمك ؟ يا هنا...

قولي لها : « انا
أجبتها من كيث ... »

أختي، وهل أرفض
ما قال ... ما يقول ؟ ...

وتركضَ التلّول
بي وأنا أركض ...

« أريدك القروس »
ردّد في أذني ...

وَلَمْ يُجِبْ عَنِّي
خَصْرِي الْقَوِي الْمَيُوس ...

صَرَفْتُهُ بِطَيْبٍ،
أَفْمِسْ، مَذْ دَخْتُ :

« يَا حُلُو، لِي أُخْتُ
تَعْرِفُ أَنَّ تُجِيبُ » ...

لغبة

إرمني على
الشمس، يا حبيبي !

أو، على أسمها،
اكتب في وطبي

علّ قارئاً،
فوق، في الغيوب،

فَلَكُ أَحْرَفِي
الصَّعْبَةَ الذَّهَوْبَ،

وَهَذَاكَ، يَا
ضَالُ، فِي دُرُوبِي.

لُعْبَةً ؟ ... أَنَا
لَسْتُ لِلْعُوبِ.

لَا وَأَنَا
النَّهْرُ مِنْ وَثُوبِي.

مُرَّ أَضِيحُ فِي
الْكُوبِ خَمَرُ كُوبِ،

وَيَهْزُكَ
الْقُصْنُ مِنْ رَطِيي.

يَعِدُّكَ أَتَيْدُ،
أَنَا لِي عَيُوبِي.

عَشْتُ لَا لَيْلٍ.
وَلَا غُرُوبٍ ...

إِرمَنِي عَلَيَّ
الشمس ... يَا حَبِيبِي !

نزول الصَّيْدِ

دَغْ مِنْ غَدٍ وَأَمْسٍ،
الْيَوْمَ، خُذْ خَصْرِي ...

وَأَرْقُصْ عَلَى الزَّهْرِ
وَلْتَسَلِّ الشَّمْسُ ...

أَجِبْهَا تَغَارُ
هَذِي الَّتِي فَوْقُ

وَأَنْتَ لِي طَوْقٌ
مِنْ قُبُلٍ وَنَارٍ...

الشمسُ أم أنا،
قل، وسنى عينك،

قُلْ، مَنْ عَلَى كَفِّكَ
تَقْلُقُ أَقْتَنَا؟

وَتُسْتَهَى أَكْثَرُ ...
وبعدَ ما تغيبُ،

تَسْأَلُ، يَا حَبِيبَ :
« مَنْ خَصَرُهَا غَيْرُ ؟ ... »

الشمسُ فَلْتَهْلِكْ ...
أَنْزِلْ، كَمَنْ يَغَارُ،

بوجهها السِتار ...
كُلُّ جمالي لك...

وَاللَّهُ

تُغْنِي ؟ لِمَ لَا تَدْرِي
بِأَنْ خَصِرِي أَنَا الْعَوْدُ ؟

وَأِنْ تُعْرِفْ تَغَاوُثَ فَوْقَ
تُخْتَالُ الْأَمَالِيدُ ...

أَنَا يَجْهَلْتَنِي مَنْ فَاتِهْنِ
الْقَدُّ وَالْجَيْدُ

وَمَنْ يَحْسُدُنْ ... أُمَّا الْفِتْنُ
الزَّيْنَاتُ وَالْغَيْدُ،

فِيخْبِرُكَ هَلْ مُتَّنْ
بِغَيْرِي الْأَعْيُنُ السُّود ...

تَطْلُعْ، ثَوْبِي الرِّيحْ
وَشَعْرِي اللَّيْلُ وَالْيَدِ ...

فَإِنْ بَيْنَهُمَا ضِغَتْ،
كَمَا فِي الْفَرْحَةِ الْعِيدُ

فَعِشْ فِي أَتْنِي أَنْهَوْدَتِي،
أَنْتِ الْأَنَاهِيدُ !

حَبِيبِي، أَصَيْدَ حُسْنِي،
وَلَذَاتُ الْهَوَى صَيْدُ.

ألا اقطفني كما عن أمه
يُقطف عنقود ...

حبيبي، زُنْكَ الأُخْدُ ...
حبيبي، خَصْرِي الجُود ...

لم أفر...

لم أدرِ هل أُعيدُهُ أم أُحبُّ ...
يَهْنِئُني منه شَبَابٌ عَرِمَ،

نُبرَةُ صوتِ كَالِهِنَا في الكَلِمِ،
وجِبْهَةٌ كَنَاهِدِي تُشْرِئُ !

أَمْسِ تَلَقَّاني كَأَنِّي اجْتَمَعُ
فِيَّ الْغَوَى وَالْحُسْنَ حَتَّى اسْتَطَابَ

أَنْ يَحْلَمَ الْحُلَمَ بِأَنْي الرَّبَابِ
يَمْسُنِي، أَجَنُّ حَتَّى الْوَجَعِ !

الله، يَا أُخْتُ، اسْأَلِي فِي هَوَاةِ
هَلْ هُوَ كَالرَّيْحِ يُلْفُ الرِّبَى ؟

أَوْ كَاهْتِزَازِ الْعُصْنِ مَا أُعْذِبَا ! ...
قُولِي لَهُ : « صِبَاةُ هَمِّي صِبَاةُ ... »

وإنْ هُوَ أَزْدَادَ اشْتِيَاقًا إِلَى
عَصْرِي، إِلَى كَسْرِي كَمَا غَصْنُ ضَالٍّ ...

تُظَاهِرِي بِأَنَّهُ مِنْكَ نَالٍ
وَدَوِّي فِي « نَعَم » « بَعْضَ » « لَا » ...

أُحِبُّ، أَنَا يَلْدُ لِي أَنْ يَضْيَعِ
فِي ... كَمَا فِي اللَّيْلِ ضَاعَ الشَّفَقُ ...

تذكُرِي ما كان يَعْنِي الْحَبَق
لنا وقد طَالَ غِيَابُ الرَّبِّيع ...

صبا

حَمَلْتُ صِبَايَ أَثْنُ مِنْ وَلُوعِي !
تَمَنَّ عَلَى آتِكَ بِالرَّيْعِ ...

خَبِيي، وَاغْوِي حُسْنًا وَقْصِفْ،
كَأَنَّ الْحَسَنَ فَرَعٌ مِنْ فُرُوعِي.

حَبَسْتُ مِنَ التَّهَالُكِ وَالتَّهَامِي
دُمُوعًا، وَاحْتَبَسْتُكَ فِي الدَّمُوعِ.

لِمَنْ أَنَا بَعْدُ ؟ لِي ؟ لِلرَّيحِ جُنْتُ ،
لِقَوْلِ اللَّيْلِ : « ضِيعْتُ أَنَا فَضِيعِي ! »

وَسَادَتِي الْبَلِيلَةُ كَمْ تَمَنَّتْ
لَوْ أَنَّكَ طَيْفُ أَطْيَافِ الرَّجْوِ .

تَمُرُّ وَلَا تَمُرُّ كَمَا يَكْذِبُ ،
وَقَالَ خُطَاكَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْعِ .

فَإِنْ طَلَعَتْ عَلَيَّ الشَّمْسُ قَالَتْ :
« أَنَا قَصَصْتُ مِنْهُ سَنَى الطَّلُوعِ ! »

هَنَا مِنْ بَيْتِهِ ، وَهَنَّاكَ مِمَّا
بَاهَتِهِ عَلَى حُسْنِي النَّصِيعِ .

أَرَاهُ ؟ ... أَمَا أَرَاهُ بَكِي وَابْكِي ؟
بَلِي وَلَوَى الْغُصُونِ عَلَى الْجَذْوِ ؟

ولوّن كل زقزقة يبلوى
وميل باقة الحور البديع ؟

حبيبي أنت من حدثت عنه
حديث الشمس أوجعها وجيعي.

ضممتك، قال لي حلمي، وطارت
بقايا الحلم ... وانتبهت ربوعي ! ...

التمّة

حيي، التّمّة في البحيرة،
هذي التي تسلّبي النظر،

إخالها شِعْرُكَ قد عبر
بالي، قبالي، وجّع وغيره ...

شِعْرُكَ، هل شِعْرُكَ من أُنَاقه ؟
التّمّة، الآن، كما النغم

تَسْلُطَنْتِ، تُقَالُ مِنْ شَمَمٍ !
مِنْ زَهْرِنَا أَرَمَهَا غَدًا بِيَاقِهِ ...

أُحِبُّهُ شِعْرَكَ مِنْ رُخَامٍ،
يَسْطُو، يُغْنِي فَوْقَ، فِي الْأُفُقِ ...

مِنْ بَعْلِيكُنَا لَهُ الْخُلُقُ
وَالسِّتَةُ الْأَعْمِدَةُ الْعِظَامِ !

أَزُورُهُ كَهَيْكَلٍ جَلَلٍ،
أَدْخُلُهُ، أَصْدَعُ بِالصَّلَاةِ !

أَهْوَاهُ، مَرَّةً، كَمَا الْحَيَاةُ،
وَمَرَّةً أَفْرَطُهُ قُبُلَ ...

حَبِيبِي التَّمَّةُ مُوجِيَةٌ،
خَطَّتْ عَلَى بَحِيرَةِ الذَّهْوَلِ،

بقلم الأشهر والفصول،
أَنْ سَمِعَ أَنْتَ وَأَغْنِيهِ ...

أنا والخي الصغير ومبيني...

يمرّ ... هل يسأل
عني أخي الصغير ؟

ذاك الذي يطير
سكرة تؤكل ؟

ويتنشي المعمود،
مركباً عني

أَنْ قُلْتُ لِلدَّنْ :
« هلْ غَيْرِي العَنُقُودُ ؟ »

وَمَنْ تُرَى نَبَّةُ
أُخِي وَجَنَّتَا

أَنْ الْغَوَى أَنَا،
لَكُنِّي كَذِبُهُ ؟ ...

وَيَرْكُضُ الصَّغِيرُ،
أَعْجَبَ بِالْخَبَرِ،

يَزْرَعُنِي زَهْرٌ ...
يَخْصِلُنِي عَيْرٌ ...

وَمَرْ، يَا التَّمْرُ،
يِي ... تَعَوَّ بِالشَّعْشَعِ،

وَبِأَخِي ... تَسْمَعُ
لِإِلِيلٍ يَكُرُّ ...

لَا يَا حَبِيبِي ...

لَا يَا حَبِيبِي ...
تَلْعَبُ بِي ... أَنْكَسِرُ ! ...

لَا يَا حَبِيبِي، وَاحْتَفِظْ،
يَلَّ نَا وَقَمَرُ.

سَهَرَتِ النُّجُومُ تَرَعَانِي ...
وَأَهْلِي سَهَرُوا ...

إِنْ شِعِرَ الزَّجَاجُ مَا
أَنَا وَمَا التَّكْبُرُ ؟

دَغْ لِي جِينِي، بَجِينِ
مُزْهِرٍ أَزْهَرُ.

مَا حَوْلَ خَصْرِي هُوَ مِنْ
أُمِّي الَّتِي لَا تَعْذُرُ.

زُنَّارُهَا هَذَا، فَهَلْ
أُنْسَى وَهَلْ أَتَشَجِرُ ؟

أَطِيبُ مَا عَطَّرَنِي،
أَجْمَلُ مَا أَتَزَرُ !

وَحَبْرُ الزَّجَاجِ ذَاكَ
عَنْ هَوَاهَا خَبْرُ،

عَنْ وَرْدَةٍ مِنْ قَبْلُ،
وَالْوَرْدُ فِينَا كَثُرُ،

يَشْمَخُنْ بِي، يَقْلُنْ لِي :
« لَكَ الزَّجَاجُ عُمْرًا ! ... »

وَرْدَةٌ دُمُوعٌ

أَنْتَ عَلَى صَدْرِكَ وَرْدَةٌ،
أَنَا عَلَى خَدَّيْ دُمُوعٌ.

تَقْطِفُ عِطْرَهَا ... وَوَعْدَهُ ...
أَقْطِفُ آهَةَ الضُّلُوعِ !

تَسْأَلُنِي رَوْضَةً آمِنَ
عَنْكَ. أَجِيبْ : « مَا غَدَرُ »

نَسِيتَنِي ؟ لِمَ أَنْتَ نَاسٌ
لَيْلَكَ، يَا ذَاكَ الْقَمَرِ ؟

عَاتِبْتُهُ حُبَّكَ ... عَاتِبْ
أَنْتَ، وَلَا تَحْقِدْ عَلَيَّ.

أَنَا أَنَا، لَسْتُ الْحَبَائِبَ ...
مَنْ هَجَرُهُنَّ لَيْسَ شَيْءٌ ...

جَبِينِي الْعَالِي تَصَدَّعَ،
يَسْكُتُ فِيكَ ... وَيَقُولُ ...

كَفَيْكَ شَكَاةَ الدَّمْعِ وَاسْمَعِ
سَكُوتَ أَوْرَاقِ الدُّبُولِ !

مُتَّهِمِي، بِمِ اتَّهَمْتُنَا ؟ ...
« أَنَا حَيْثُ وَأَنْتَ هَيْثُ » ؟ !

وَيْحَ الْهَوَى ! كَيْفَ هَمَمْنَا
بِأَنْ نَقُولَنِي أَفْرِيثَ ؟

أَنَا سَلَوْتُ ؟! رُدِّ، رُدِّه
قَوْلًا كَمَا الْكِذْبُ يَرُوعُ.

أَنْتَ عَلَى صَدْرِي وَرَدِّهِ،
وَأَنَا أُسْقِيهَا الدَّمْعَ !

مَلِكُ الْجَانِ

سمعتُ في الوديانِ
صوتك، يا حبيبي،

ويحيَ ! فاح طيبي
يُغري ملكَ الجان ...

يا ساكِنَ الحكاياه،
طفرتَ ثرثمي

لونا، على فمي،
وقُبلة ... وآيه ...

كغابِرِ ياسمين
ظَلَّ ولا تَظَلَّ ...

في أُذُنِي غَزَل،
في أَضْغِي حَيْن !

وبَعْدُ، يا باعِدُ،
تُرِيدُنِي أَرْسَمُ ؟

ماذا ! أَبالْقَمَقَمُ
سَأَجِيس المارد ؟

قَلَمُكَ الحَجَرُ
وقَلَمِي الوُلُوغُ،

تَكْتُبُنِي دَمَوْعُ
اَكْتُبُكَ الْقَمَرُ !

وَمُنْذُ مِنْ اُزْمَانِ
نَسِيْتُهُ وَعَدَّكَ،

مِنْ كُتُبِي، بَعْدَكَ،
فَرَّ مَلِيكَ الْجَانِ !

سَيُوجَعُ، يَا أُخْتِي

سَيُوجَعُ، يَا أُخْتِي، إِنْ أَنَا أَنْزَعُ
مِنْ الإصْبَعِ الْخَاتَمِ ؟

سَأَلْتُكَ لَا قُلْتِهَا أَنْ سَيُوجَعُ...
عَلَى الْخَدِّ دَمْعِي هَمِي !

سَكَتٌ ؟ أَلَا تُسَكِّتِينَ التَّنْهَدُ
بِصَدْرِي كَأَنِّي مَا قُلْتُ شَيْءًا ؟

حنائك ! ها خاتمي كاد يَرُدُّ
وينظرُ شَزْراً إليّ.

الا طَمِئِنِي الخاتما
بقولةِ أُني كَذَبْتُ.

أُراني سأُكُتِبُ عُذْرِي دَما ...
أُراني كُتِبْتُ ...

تَقَصَّصْتُ، يا أُخت ... لي شُبَّها
أَنْ الغَيْدُ حَوْلَيْهِ يَبْضُ وَسُتْر ...

تَقَصَّصْتُ كَالْفُصْنِ، قَلْتُ انْتَهَى
مِنْ الْعَمْرِ أَجْمَلُ عَمْر !

أُحِبُّكَ، أُخْتِي، الا أُسْعِفِنِي
بوردِ الجنائن، بالياسمين ...

وَأَكْذِبَ : « لَا مَا وَجِئْتُ » ...
وَيَا خَاتَمًا يَمِينِي،

تَكْتُمُ وَقُلْ : « مَا سَمِعْتُ ».

الف

سترُكني، قلت، تترك؟
كذا، وجفونك لا تدمع

كوبك، عند المساء، تخلع؟...
انا ما بيالي عذرك.

عليّ اخترع واخترع...
لجُرة نهدي قل : « صرت جينا »،

لِحُسْنِي قَل : لَسْتُ حُسْنًا ،
وَتَاجِي مِنْ فَوْقِ رَأْسِي انْتَزِع !

وَلَكِنْ إِذَا عَنَّ لَكَ
أَنْ الشُّوقُ مَاتَ بِقَلْبِي ،

وَفِي الْعَدَا أَدْوِي ، وَغَيْرُكَ حُتِّي ،
تَوَرَّعَ ... أَنَا لَا أُرَاةُ الْفَلَكِ .

وَأَنْ أَوْقَفْتَنِي بِنْتُ الرِّصِفِ ،
كَمَا أَمْسَ ، تَفْضَحُ أَنَّكَ تَدُو

عَلَيَّ ... وَتَنْزِعُ عَنِّي النِّصِفِ ،
أُرْدُ إِذَا مَا أُرْدُ :

— كَذَبْتَ ، الشَّرِيفُ يَظَلُّ شَرِيفٌ
وَإِنْ هِيَ قَالَتْ : « لَيْغَدُرُ يَغْدُرُ »

وَحُبُّكَ يَرْشُقُهُ بِالْبَلَاهَةِ
أَقُولُ : « وَتُمَحِّي، إِذَا هُوَ يَذْكُرُ

بِأَنِّي وَحْدِي إِلَٰهَةٌ ».

زهرتَا بنفَسَج

رَشَقْتَنِي بِزَهْرَتِي بِنَفْسَج،
تَذَكَّرُ ؟ ... مِنْذَهَا غَلَوْتُ أُغْنِج ...

تَسْأَلْنِي أُمِّي : « لِمَ تَعَالِي
أُنْفُكِ، لِمَ وَجْهُكَ ضَاءٌ أَبْلَج ؟ »

أُسْكُتُ ... لَكِنِّي لَيْنَتِ أُخْتِي
أَوْصِي : « اضْحَكِي عَنِ لَوْلُو. تَفْلُج ...

أنا سأخفي السير ... أنت ضجّي ...
قولي : « رماها بالزهور أهوج » ...

تظاهري بأن رأيت منه
أكثر ... أن دملجني يدملج...

نزعته غضبي ... ولو تمادى
في غيه لكان قد تهيج ...

لم بنت اختي ؟ ربّما لأنّ
الكذبة في فم الصغار تهزج ...

وقد أصدّق التي ستبدو
بريئة وصوتها تهدج ...

أقول : « لو صحّ الذي روتّه
— ولم تُلقنّه — لكنت أثلج ...

كأنني كُلِّي، يا حبيبي،
قلب، وكلِّي زهرتا بنفسج ...

أُسْكُنْكِ الْجَنَّةَ الْغَيْرَ

أُسْكُنْكِ الْجَنَّةَ الشَّرِيفَةَ،
أُسْكُنْكِ بَيْتَ الْقَصِيدِ.

أَنَا غَدًا يَا كُبَّاءَ ...
وَأَنْتَ يَا حَيَّ الْوَحِيدَ !

بُورْدَةُ أَنْتَ رَشَقَتْ
وَأَنَا بَوَقَعٌ جَيِّدٌ.

أَوَاه ! يَصْفَرُّ عَلَيَّ ...
الوردُ ... والوَقْعُ يزيد ...

قَبْلَ هَيْامِ الكَأْسِ بِي،
كُنْتُ عَلَى فَمِي النِّبِيدُ ...

تَشْرَبُ أَنْتِ، أَنَا لَا ...
تَجْمُدُ أَنْتِ وَأُمِيدُ !

تُجِئْنِي ؟ ... لَا قَلْتَهَا
أَكْذُوبَةً تَخْذَعُ غَيْدَ.

أُحْكِي أَنَا عُنِّي وَعَنْكَ،
الْقَدَمُ مِنْ حُبِّي جَدِيدَ.

وَيَحْكُ ! لَا تَشْتَاقُ ؟ مَا
هَمُّ، اشْتِيَاقِي لَكَ عِيدَ !

إِنْ زُرْتَنِي أَوْ لَمْ تَزُرْ،
إِلَيْكَ هَا عِطْرِي بِرِيدٍ ...

أَوْجَعُ حُبِّ أَنْتِي
قَرِيبَةً، يَا ذَا الْبَعِيدِ !

الْبَسْرِي ...

كُتِبَتْ لِي أَنْ سَنَجِيءُ
هَـا اَنَا بِالزَّهْرِ مَلِيءُ

بَالِي ... وَأَشْجَارِي تَمِيدُ
بِي ... وَأُفْيَائِي تَقِيءُ ...

اَيْنَ اَنَا مُنْزَلَةٌ
وَجْهَكَ ؟ فِي صَدْرِي الدَّفِيءِ ؟

في ضمّتي، في قبلاّتي،
في فمي العذب البريء؟

قل لي، حبيبي، الأجد
الحُب، قل لي، أم أسيء؟

أكذب أحيانا عليك،
إنما كذّبي مريء.

تسيغه ... تعرفه
جزءاً من الدّلّ جزيء.

تُحبّه ... تقول : « زيدي
كَلِمَ الجَمَرِ الجريء.

وبعد؟ بعد أنزلي
رجليّك في خمري الهنيء.

أَوَاهِ مَا أَلَذُّ ! لَكِنْ
جِئْ وَلِي ضَوْءٌ يُضِيءُ.

جِئْ ، وَرَدْتَنِي أَتَعْبَهَا
الْقَوْلُ : « يَجِيءُ ؟ ... لَا يَجِيءُ ؟ ... »

فهموم اليا سمينه

تَسْأَلُ عَنْكَ، يَا حَبِيبِي،
وَتَمِيدُ الْيَاسْمِينَ.

تَذْكُرُ؟ مَرَّةً سَمِعْتَ
تَحْتَهَا هَمْسَ السَّكِينَةِ!

سَمِعْتَ قَلْبِي خَافِقاً
وَلَيْ خَصْرِي وَفَتْوَةً،

وَقُلْتُ لِي : « هِيَ انْتَهَتْ
أَمْ رِذْنُ ثَوْبٍ تَرْتَدِينَهُ ؟ »

جَرَحَتْهَا قَالَ ... عَدَدَتْ
عِطْرَهَا جَسْمِي وَلَيْتَهُ...

وَبَعْدُ كَمْ دَارَيْتُ، كَمْ
قُلْتُ : « اغْفِرِي لَهُ جُنُونَهُ ... »

يُحِبُّنِي، يُحِبُّ حَطًّا
الْخَطُوءُ مِنِّي وَرَيْنَهُ ...

يَقُولُنِي أَجْمَلُ مَا فِي
الطَّيْشِ رُوحاً وَرُغُونَهُ...

هَذَا أَنَا لَمْ أَضْغِنَ ...
أَفْدِيكَ كَفِّي عَنْ ضَغِينَةِ .

وبعد، يا حبيب، تَرْنِي
لِي وَتَقْوَى الْيَاسْمِينِ ...

وَرَقَةٌ مِنَ الصَّدَى

وَرَقَةٌ مِنَ الصَّدَى
وَأَكْتُبُ اسْمًا مِنْ نَدَى.

إِسْمُكَ، يَا الَّذِي عَلَى
الزَّهْرَةِ حَطَّ مَوْعِدًا.

قُلْتُ تَزُورُنِي غَدًا،
وَرَحْتُ أَجْمَعُ الْغَدَا.

ثَنَّاكَ ! آسَآله وَعَآئِبُه
وَلَوْ تَوَدَّدَا.

هَذَا الضُّحَىٰ انتَظَرْتُ، هُمْتُ
ضَمَّتَيْنِ وَيَدَا.

وَوَرَقُ الصَّدَى بِكَى !
تُرَى إِلَى اسْمِكَ اهْتَدَى ؟

طَيِّبٌ مِنْ خَاطِرٍ حَرْفَيْنِ
لَهُ وَرَدَّذَا.

وَأَغْرَقَ النَّسِيمَ بِالْقَوْلِ :
« هُنَا الْحُبُّ شَدَا »

عَلَى بَقَايَا وَرَقٍ
أُبْهَى بِيَاضٍ سَوْدَا .

يُنْقَشُ عُصفورانٍ في
ورقةٍ من الصدى.

الكنز لا يورث

حَلَمْتُ بِأَنِّي الْكَنَّازُ ...
وَأَنْتَ عَلَيَّ تَغَارُ ...

وَتَقْصِفُنِي ... وَلِحَاطُكَ
تُرْمِي حَوَالِي ... نَارُ ...

تُقُولُنِي : هَ لَكَ وَحْدَكَ
صَوْتِي ... وَرَنُ السَّوَارِ ...

ولبسي أَصْفَرَ ... منه
يُصاب المدى بدوار... »

أثيرك إما تُقْصِفُ
يدي لَكَ إكْلِيلَ غار

أُحِبُّكَ آنَ تَطِيبُ،
أُحِبُّكَ آنَ تُثَارِ !

حبيبي، وأحلمُ أني
من الورد نصفُ افترار ...

تُمُدُّ يداً ؟ لا أُرَدُّكَ ...
لكنما دارِ دارِ !

أُحِبُّ وَغَيْرِي تَقْطِفُ ؟ ...
بَلِّغْ صبايا الجوار

أَنْ الْحُسْنَ لَا غَيْرُ حُسْنِي،
وَرُوداً هَمِي أُمِّ ثَمَارٍ...

الغريب

كعطرٍ يالِ قَرْنُفُلٍ،
أمرٌ يالِ حَبِيبِ.

كَذَا قرأتُ لي غُيُوبِ
فتاةٌ تُلمِلمُ سُنْبُلِ.

رُلى، ريمٌ، مَرْتَا، جُمانه،
الا دَعْنِي في وَلَهْ

أَجْمَعُ حُسْنِي لَهُ،
تَدَى، تَفَحَّةً، يَلْسَانَهُ ...

وَأَسْأَلُ مَنْ أَنَا ... قَالَ ...
وَقَالَ ... أَنَا أَعْرِفُ ...

أَلَذُّ الشَّدَا، أُشْرَفُ
شَدَا لَا يَكِفُّ سُؤَالَ !

وَأِنْ أَغْفُ أَحْلُمُ أَحْلُمُ
بِرَنْدٍ لَهُ لَا يَمِيعُ،

أَهْمُ بِهِ وَأَضِيعُ ...
فِيَا اسْلَمْنَ، عِشْنَ التَّوَهُّمَ! ...

تُرَى بُحْثٌ ؟ دَعْ، يَا دَعِي ...
أَتَمِمْ لِي لَا لَعِيرَ،

بَانَ نَقَدْتَنِي طِير ...
وَمُتُّ وَسِرِّي مَعِي !

ناديني أسمع بكل القلب ...

ناديني أسمع بكل القلب
وأجي حبي فوق الأمل !

أنا عنقود، فطاوول بسم،
وافرط الحب كما لم تفعل ...

ذاكر ما لوز عيني ؟ ... انسه
حاضراً أجمل من مستقبل ...

ضِغْ به إن شئت، لكن مثلما
ضاع نِيسانُ ببالِ البُلبلِ !

حُبْنِي تهجئةً، كَرَجاً، غوى
ريشةٍ تكتبُ سِفرَ الغزلِ.

أنا لا بعضي، بل كُلِّي، مل
فوق ما قد ضجَّ خَلْفَ المُخملِ ...

لؤلؤُ العقدِ الا افرطه كما
فرطُ صُبحين بكفِّ الثِملِ ...

لا تُحبِّ الليل ؟ ... أُحِبُّني انا
أعطِكَ الليلَ بِطرفي الأكلِ !

لِي خصرٌ بعضه أُغْنِيَّةُ
شربتها الشمس عندَ الطفلِ،

يتنأى في الهنا واللاهنا
ويوافي كجمال من غل !

« نعم » خصري أم « لا » ؟ ... بعده
لا تسل ... مَدَّ ذراعاً واحمِل ...

غزوة

أُحِبُّكَ ... مَنْ قَالَا ؟
يَا مُتْرَكِي بَدَا ...

صَدْرًا، عَيْنِينَ، صَدَى
خَصْرِينَ إِذَا مَالَا !

يَا مَنْ أَمْشِي ذَرْبَهُ
أُحِبُّكَ ... مَنْ قَالَا ؟

أَنَا حَطَمْتُ حَالًا
أَنْ صِرْتُ أَنَا الْكَذِبَةُ ...

ذِكْرَائِي عَلَى قَمَرٍ نَاسٍ !
مَنْ يَشْرِبُهُ الْآلَا ؟

أُحِبُّكَ ... مَنْ قَالَ ؟
مَنْ قَالَ بِأَنِّي الْكَاسُ ؟

دَعْنِي أَنَا وَالسَّيْلَا
مِنْ أَضْوَاءِ تَفْضَحْ

عُرْيَتِكَ، وَطَبْ وَأَمْرَحْ ...
سَأُظَلُّ أَنَا اللَّيْلَا !

الْيَوْمَ، وَقَدْ طَلَا
مِنْ هَجْرِكَ مَا كَسَّرَ،

مِنْ حَيِّ مَا زَهَرَ،
أَحْبَبْتُكَ ... مَنْ قَالَا ؟

شعزنبق

بِمَنْ ؟ بِصِيَّةِ
تَرَوْحُ تَحْرِقُ ؟

فِيَا شِلْعَ زَنْبِقِ
أَنَا الْمِزْهَرِيَّةُ ...

أَفُق. سِيلُونْ
جَمَائِي الْقَمَرُ،

فَحُذِّ مَا أَتَشْر
وَكَوْنٌ وَكَوْنٌ ...

شَفِيتَ بِدَمْعِهِ ؟
أَنَا مَا قَدِرْتُ،

يَحْيِي عَطِرْتُ
وَذُبْتُ كَشَمْعِهِ !

غَدَاً بِي تَمَرُّ
وَتَمْضِي تَعُدُّ،

غَرَامِي عَبْدُ
غَرَامُكَ حُرٌّ ...

عَلَى أَنَّكَ التَّيْلُ
لِعَذْبٍ وَعَذْبٍ،

الا ضيغ بقلبي
كأنِّي لك الليل،

كأنِّي أشفق
وأنت الخطيئة

ولا مزهرية ...
ولا شلحُ رَنبِق ...

فسي

فمي، ويا هَمِّي ويا هَمَّهُ ! ...
شَبَّهَتْهُ بِنَجْمَةِ الْمَسَاءِ.

يا حُلُوْ، قَرَّبْ مَوْعِدَ الْلِقَاءِ
تَأَقَّتْ إِلَى قُبْلَتِكَ النَّجْمَةُ ...

منها، أَنَا أَقُولُ، يَا حَيْبُ !
منها غَدًا سَتَقْطِفُ الْقَلْبَ.

فَمِي كَفَاهُ رُؤْيَةُ النَحْلَةِ
تَجْنِي، كَفَاهُ غَيْرَةً تُذِيبُ !

النَّجْمَةُ الْآنَ تَكْبُرُ،
يَا حُلُو، لِمَ أَسْمَعْتُهَا الْعَذْبَا ؟

قَالَتْ دِلَالاً : « أَتَيْنَا أُغْبَى ؟ »
وَعَمَزْتَنِي وَهِيَ تَنْظُرُ.

رَأَيْتَ ؟ ... صَارَتْ كَفَمِي تَهْوِي،
تَبْسِمُ فَوْقُ، تَرَشُّقُ الْقَمَرُ

بِمَا يُخْلِيهِ عَلَى سَفَرِ.
رَأَيْتَ ؟ ... صَارَتْ كَفَمِي تَغْوِي ...

شِعْرُكَ، يَا حُلُو، هُوَ السَّبَبُ.
طَمَعَهَا بِي وَبِكَ، النَّجْمَةُ.

فَطَمِعْتُ ! أَلَا أَلَا لُمَّةً،
ما شِعْرُكَ الشِّعْرَ، هو اللَّهَب !

الْجِبَّةُ

أَجِبَّه أَنَا وَلَا يَدْرِي !
وَلِي كِرَامَتِي، فَلَا ابُوخ.

مَاذَا تُرَى تَفْعَلُ، يَا زَهْرِي ؟
تَكَيْفُ ؟ ... لَا تَعْمَلْ، لَا تَفُوح ؟ ...

مَنْ مُخْبِرِي أَيْنَ غَدَاً دَرَبِي ؟
تَقُولُ اخْتِي أَنَّ سَأْنَسَاهُ.

حقاً ! ... وما أَصْنَعُ بالقلب ؟
قلبي انا، النسيانُ يهواه !

للحلوِ قولي، أُختِ، أنْ مِنْهُ
انا، كما العِطرُ من الوردِ.

فإنْ يَشَأْ قلبي أُسْكِنُهُ
قلبي ... وان لم يَفِدْني أَفْدِ

وآخرَ، قامته السُرُوءُ،
قالوه في هُدْيي أنا سافر ...

هاني وجِعتُ عَنْكَ، يا حُلُو،
لأنني أُحِبُّني آخر !

أُختي، ولا هَمَّكَ مَنْ نادى
باسمي ... وأتني الكأسُ والخمرُ ...

وإن لواه الحَصْرُ إن ماذا...
قولي له : « ليس لك الخصر ».

الناثور

وَأَنَا أَصْغَرُ
كُنْتُ لِي أَخًا،

قُلْ فَأَسْمَخَا
أَنْتِي أَكْثَرُ ...

أَنَا مِنْ سَنَةٍ
لَمْ أَهْمْ بِكَ؟

ها يدربكا
صيرتُ سوسنه !

أَنْ تَرَى — يا لَيْتَ ! —
عُمْرِي أَكْبَرَ،

شَفَتِي مُكْرَ،
لِمَ ما اشتَهيت ؟

كُنْتُ قد هَتَفْتُ :
« ما أَخِي هُوَ،

إِنَّمَا الهَوَى .
كُنْتُ قد قَطَفْتُ ...

لِمَ ذا بَعَثَ
سَنَةً ؟ ... شَهْوَزَ ؟ ...

دُرْتُ بِي تَدُور ...
وَأَنَا سَقِيتُ !

لِمَ، يَا غَيْبِي،
الْأَنْضَجَا ؟

كَانَ لِي رَجَا
أَنْ تَمُوتَ بِي ! ...

يَا فَاتِي، (إِنْ هُوَ لَمْ يَمُرَّ

يَا فَاتِي، إِنْ هُوَ لَمْ يَمُرَّ،
غداً، بنا فلا تَلَوَّعي.

يَسْمَعُ حَسُونُ هُنَا يُكْرَرْ
يَسْكُتُ ... وَالسَّكُوتُ مُوجِعِي ...

أَنْتِ اكْتَفَيْ بَأَن تَرَي وَلَا
تَرَي عَلَي صُفْرَةَ الْجَزَعِ ...

غِيَابُهُ قَوْلُهُ زَلْزَلَا
حُسْنِي الَّذِي بِالْقَبْلِ انْجَمِعْ !

أَنَا سَاسْتَطَلِعُ ... اَشْتَكِي
لِوَرَقَاتِ مَنْكِ : هَلْ يُجِبُّ ؟

يُجَنُّ بِي ؟ ... يَطِيبُ ؟ ... يَتَكِي
عَلَيَّ ؟ ... أَمْ يَغْضَبُ ... يَشْرُئِبُّ ؟ ...

لَا، وَحَيَاتِي أَنَا، لَا التَوَى
عُنُقُكَ الْعَالِي، وَلَا اسْتِرَاحَ

إِلَّا عَلَى مَا بَيَّ مِنْ غَوَى،
يَوْمَ يَعُودُ هُوَ بِالصَّبَاحِ ...

أَنَا إِذَا، يَا قُلَّتِي، أَرْتَعَشُ،
فِي الْأَفْقِ، ضَوْءٌ أَوْ عَلَا ضَجِيجٌ،

أذكرُهُ الشِّعْرَ الَّذِي نَقَشَ
نَهْدِي عَلَى الرِّيحِ، عَلَى الأُرْيَحِ ...

وَبَعْدُ، يَا فُلَّةُ، إِنْ عَنَزَ
بَنَّا، فَلَا شَوْقَ وَلَا أَشْتَهَاءَ،

نَظَلُّ، أَنْتِ مِنْ صِيَا الزَّهْرِ،
وَأَنَا، وَيْحِي ! مِنْ ذُرَى الْوَفَاءِ.

شجرة النعاس

يا حلّو، هل جواب
سوالك عن حيي ؟

يا قصة نسي
ساكنة كتاب !

وما حكّت ؟ ... حكّت
أني انا الدموغ،

وأنتك الضلوع
ما مرّة شكت !

تمرُّ بي، تمرُّ
لا مثلما اليباسُ

في شجر النعاس،
بل مثلما العُمر !

وما الزمانُ مَدَّ
ام لا ؟ ... أنا سَعِدْتُ

ما دُمْتُ قد وُجِدْتُ
فانت لي أبدي !

إطلع كما الصواب،
والصوتُ ما خفتُ،

يا زنبقاً نبت
في دفتي كتاب.

الأنوار

لَمْ، يَا أُمِّي، مَرَّ
تَحْتَ شَبَاكِي أَنَا؟

جَارَتِي لَنْ تُفْتِنَا
بِسُورِ ذَاكَ النِّظَرِ ...

هِيَ قَالَتْهَا ... وَرَاخَ
نَظْرُ يَفْرُطُ بِي ...

أَنَا مِنْ كَذِبٍ
أَمْ أَنَا زَهْرُ أَقَاخِ ؟

أَمْ، لَا، لَنْ أُعِدَّ
بِلِقَاءَاتِ عَذَابٍ،

إِنَّمَا إِنْ هُوَ ذَابَ
كَيْفَ لِي أَنْ أُبْعِدَهُ ؟ ...

خَفْتُ، يَا أَمْ، الظُّنُونُ ؟
قُلْتُ لِي أَنْ أَقِفَ لَا

ذَلِكَ الشَّبَّاءُ ؟ لَا ...
إِنَّ شَبَّاءِي حَنُونٌ.

أَنَا، لَوْلَاهَا، الَّتِي
خَجِرْتُ كَيْفَ نَحَرُ

قلّبها ذاك النظر،
كنتُ لم أُلْتَفِتِ.

إنما الشُّبَّاءُ سرٌّ،
مُدَّ رماه بِحِصاه ...

قال لي : « رُدِّي بآه
ولتكن آة العُمُر ! »

جارتني صارت دموع ...
أمّ، هل أُبْقَى حجرٌ ؟

رَدَّنِي ذاك النظر
شمعةً بين الشموع !

فرّيف

ما بين أوراق الشجر
ضِيعَتْ، حبيبي. هل تُطال؟

أنا اذا ضِيعْتُ بيال
ليلك سَلَّ عَنِّي القمر ...

أَوَّلَ أَمْسٍ قَلْتُ لِي
أَنْ غُصْنُ اللوز يَمِيلُ ...

إِسْأَلُهُ لِمَ كَفَّ اسْأَلَ،
مَذَ اَنَا مِلْتُ فِي الْأَصِيلِ ؟

مَا غُصْنُ اللُّوزِ اَنَا
وَلَمْ يَمُرَّ بِي نَسِيمٌ،

يُوجِعُنِي حَتَّى الضَّنَى
كَمَا الشَّدَا، كَمَا الشَّمِيمِ !

تَأْخُذُنِي كَرَبَقَهُ ؟
أَوْ كَسْرَاجٍ فِي لُهَاثٍ ؟

وَيَحَاكَ ! خُذْنِي مُعْنِقَهُ،
أَنَا زَنَابِقُ ثَلَاثَ ...

تُحَبِّسُ ؟ ... لَا لَنْ تُحَبِّسَا ...
فِي الْهَالِ أَنْ سَوْفَ تَطِيرُ

مِنْنِي، كَأَنِّي أُتْسَى
وَقُبْلَتِي لَيْسَتْ حَرِير ...

حُبِّي، قَدْ مَاتَ الْوَفَاءُ،
عَنِّي لَا تَسْأَلُ قَمَرُ،

تَسَاقَطَتْ عِنْدَ الْمَسَاءِ
عَلَيَّ أَوْرَاقُ الشَّجَرِ !

الحضاه إلى الشرباك

قولي له، أختي، يَمُر،
من حَلَل الأَسلاك،

عندَ المساء، عندَ الظُّهر،
وَيَرشُّ الشُّبَّاك ...

انا أَكونُ أَنتَظِرُ
فأَفْتَحُ المِصْرَاعَ ...

يرى دموعي تنهيم،
يَسمعني ألتاع.

لا لن أقول : « اصعد إليّ »،
ساكني بالهمس :

« نسيته في أذني
قولك أنني الشمس ».

أختي، وإن ترددا
وراح يُيدي اللوم،

قولي له : « أنت غدا
أقتن منك اليوم ».

وشوقي ... فيأثسا
للدرب ... للأشواك ...

أُخْتِي، وَقَدْ يَنْسَى الْأَمْسَى
وَيَرْشُقُ الشُّبَّانُ ...

قَرْنفُل

لِمَنْ أَنْتَ حُلْمٌ ؟ لِلنَّدَى، لِلغَمَامِ، لِي ؟
تَعَالَ تَعَالَ ... اَشْتَاقُ زَهْرَ الْقَرْنفُلِ ...

أَتَذْكُرُ ؟ سَمِيتَ الْقَرْنفُلَ نَجْمَةً
وَرَاءَ قَمِيصٍ لَمْ تُبَحِ لِمَعْلَلٍ ...

فَقُلْتُ : « سَأَسْتَكْفِي بِشَمِّ أُرِيحِهَا » ،
وَرَحْتُ تُعَدُّ الْعِطْرَ عَدًّا مُزِلْزِلِي ...

فَلَمْ تُبْقِ مِنْ وَرْدِ كَمَا الْحُبُّ لاذِعٍ
وَلَا مِنْ عَرَارٍ مِثْلَمَا الشَّعْرُ مَذْهِلٍ !

وَقُلْتُ : « اصْعُبِي، يَا فَتْحَةُ الثَّوْبِ، وَاسْهَلِي »
وَقُلْتُ : « اصْعُدِي، يَا نَجْمَةُ التَّهْدِ، وَانْزِلِي ! »

أَنَا كُلَّمَا زَوْجُ الْحَمَامِ رَنَا ضَحَى،
وَرَاءَ الشَّفِيفِ الْمُسْتَحْيِ الْمُتَبَلِّ،

أَنَا جِيكَ أَنْ لِمَ أَنْتَ جَبْرِي وَرِيشْتِي
وَتَكْتَبُ أَوْ تَرْمِي السَّنَى فِي تَغْزُلِي ؟

نَظَمْتُ أَنَا شِعْرًا عَلَى بَعْضِ جُرْأَةٍ
رَمَتَكَ بِيَالِي ... ذَاكِرٌ أَنْتَ أَمْ خَلِي ؟ ...

حَبِيبَتُهُمَا أَتْنِي عِزَّةً : وَاحِدٍ سَهَا ...
وَأَخَرٍ فِي حُلْمِ رَأَاكَ مَقْبَلِي،

وكنْتُ أنا ما كنتُ، قُبِلتِي الرِّضى
كزفرقةٍ من بلبلٍ في تملُّلٍ ...

تعال وملِّ الطرفَ، ضَوْغُ قَرْنُفِلٍ
فذاك ... وآهاتٌ ... وكُرَّةُ بُلْبُلٍ ...



شُقُّ من زهر البنفسج،
شُقُّ لي أسماً يتأرجح.

بات لي أُختٌ كحسنٍ،
طرفها أدعجُ أدعج ...

بضّة ... شقراء كالشمس
على التلّة ... تلهج

بك ... بالضمة ... بالقبلة ...
بالشعر المضرج ...

لم فكّرتُ انا بالروض
مذ راحت تمّوج،

خلف ثوب قلته الريح ...
وقلت الغيم يدرج ؟ ...

لم فكّرتُ بلون
لفظه الحمري يغنج ؟

لست أدري ... كل ما عندي
أنّي أتلعثج ...

كلما هبّ على أختي
شذا الزهر المفلج ...

وَهَمِي كَالْمُزْنِ، وَانْشُقْ
لَهُ الْقَلْبَ ... وَأُثْلِجْ ...

شُقُّ لِي آسَمَاءَ، فِيهِ مِنْ مَيِّينٍ ...
وَمِنْ جِيمٍ ... وَيَهْزَجْ ...

أَنَا أُخْتِي عِطْرُهَا لَا
أَيُّمَا عِطْرِ ... بِنَفْسِجْ ...

كأنني أنا الأكاسية

كأنني أنا الأكاسية
بمطرها، بالايض الشاعِل

داخل اغصان لها، داخل ...
عشني بلا القشور، عاريه !

تظنني خلعت من عذار ؟
كلًا. أنا الليلُ تجمعا

قصيدة، مثناً ومطبعاً،
إقرأني أقرأ قبلي الكِثَار ...

أحبُّ لو تحبني صدى
لكل ما رنَّ بأذن كَوْن.

من زهر الليمون صرث لون،
نَدَى جديداً أتعب المدى.

حبيبي أسكر بي جَمَامَ كاس،
قل أنني الربابُ ما سَكَت،

تحكي لي الدنيا، إذا حكّت ...
يُمطر فوقني لُؤلؤُ النعاس ...

لا، لا تُضمّني وإنما
فكر بأن أرمى على يدك

كَلِمَتِي — سَلْ بُلْبُلًا بِأَيْتِكَ —
لا « فَلَأَكُن » بل « كُن وَأَحْلُمَا »!

عالمنا قلوبنا ...

ما زال ذاك الهمس ...
همساً ؟ وما زلنا

تضمُّني، قلنا ؟
قلت تضمُّ الشمس ...

إفرق، ويفرّق بي
ليل ولا أدري ...

إفْرِقْ عَلَى صَدْرِي
طَيْبِكَ، يَا طَيْبِي.

وَهَنْتُ ؟ ... تَرْضِيهِ
لِي أَنْتِي وَهَنْتُ ...

صِرْنَا أَنَا وَأَنْتِ،
يَا حُلُو، أَغْنِيهِ ...

كَبَبَةُ الْأَقَاخِ
أُسْمُو أَنَا، أُسْمُو،

لَكِنْ كَمَا الْحُلْمُ
قَرَّ مَعَ الصَّبَاحِ ...

وَالْآنَ، إِنْ كَسَّرَ
أَعْطَانِي الْمَغِيبَ،

لا تَحْشَ، يا حبيب،
بل ضَمَّنِي أَكْثَرَ ...

أُغْمِضْهُ طَرْفِي،
أَسْمَعْ نَبْضَ الْآنْ،

ما هَمَّنِي قَلْبَانِ ...
قَلْبُكَ بِي يَكْفِي !

لا ونعم...

تُجِبُّنِي ... وَأَنَا لَا ...
لَكِنْ لَأَتِي مِنْ نَعَمٍ.

دَع لِي جِيْنِي مِنْ شَمَمٍ
وَالْقَدْ مِنْ كَاسٍ طَلَا ...

يَا طِيَه فَتَحَ الذِّرَاعَ
مِمَّنْ تَقُولُهَا أَبْتُ ...

أَجْمَلُهُ الزَّهْرُ نَبَتْ
فِي مُتَهَيِّى الْفَقْرِ الْمُضَاعِ !

وَالْكَأْسُ حَطَّهْمَا عَلَى
لَا تِي تُبَدِّلُهَا وَلَوْ عَ،

تَغْدُو كَمَا خَفَقَ الضُّلُوعُ
بِكُلِّ شَيْءٍ، غَيْرِ لَا ...

وَلَا تُدَلِّلُ شَعْرِي
بِكَلِمَاتٍ مِنْ جُحْمَانِ،

دَلَّهْ، يَا مَلِيكَ جَانِ،
بِكَلِمَاتِ النَّظَرِ ...

وَيْكَ ! وَإِنْ شَيْءٌ حَلَا
فِي هُدْيِي كَمَا النَّعَاسُ

فُحْبِنِي بِلا احتِراس،
كما انا يبعُضِ لا ...

الصَيْتَادُ وَالسَّكْرَةُ

ضاحكيني أَنْ نُو أَنَا سَكْرَةٌ
قَرَشَنِي ... وَسَمِعْتُ أُخْتِي ...

عصفورةَ الدوري على التَّخْتِ،
فَوْقَ أَقْلِي الغَمَزَ أو أُخْبِرَهُ ...

تَذَكَّرِينَ ؟ ... هُوَ لَا يُخْطِي
إِنْ سَدَّدَ الطَّلَقَةَ يَوْمًا رَمَى

ذاك الذي بكّيته عندما ...
وموجتانِ نحنُ في الشَّطِّ ...

عصفورةَ الدوري، أنا لي طَلَبٌ ...
أُختي، أَمْسَحِي مِنِ بالها الزُّورا ...

قولي لها، وتَقُودِي النُّورا
عن راحتيها، أَنَّهُ قد كَذَبَ ...

سُكَّرَةٌ، قال ؟ ... أَفَرِضِي فَرَضًا
أَنْ كُتِّهَا. هل أُرْتَمِي في فَمَةٍ ؟ ...

ويحي ! وأَغْدُو بِضَعَةً من دِمِهِ ؟ ...
طَرَفِي إِمَّا أَنْ وَهَمْتُ أَغْضَى ...

لَكِنْ إِذَا هَمْتُ بِأَنْ تَعُدُّرَا،
أُختي، وقد رَقَّتْ لِمَا يَفْرِضُ،

فقد أعود أنا لا أرفض
فكرة أن يقرّ شئني سكرة ...

لَنَا زَنَا الْكُتُبِ

لَنَا أَنَا أَكْتُبُ،
نَحْبِنَا، لِلزُّهْرِ،

لِيَوْمِ رَاحَ النَّهْرُ
يُدْحَرْجُ الْأَشْهُبُ !

تَذْكُرُ ؟ قُلْتُ لِي :
« عَيْنَاكَ تُوجَعَانِ ! »

وسُمر الزمانُ
في شَطِّ جدولٍ .

يا طيبَ عنديبٍ
حَطَّ وما غَنَى ...

لكنَّهُ جُنَّا
بزندك الحبيب .

كاذِبُ يسائِلُ :
ما أنتَ والوَعْدُ ؟ ...

لا تنتظر بَعْدُ،
الْعمرُ زائل !

ما كان، دَعُهُ، كانَ ...
وظَلَّتِ الأَشْهُبُ

تُشْرِقُ او تَغْرُبُ
فِي نَهْرِ الزَّمَانِ !

فهرست الكتاب

مَنْ يَشْتَرِينِي يَقْبَلُ ؟	١٤٣
شَرِيطَةُ شَعْرٍ	١٤٦
شُبَّاكَ	١٤٩
محروسة	١٥٢
لِمَاذَا الْجَمَالُ ؟	١٥٥
لِمَ يَمُرُّ لَا يُسَلِّمُ ؟	١٥٨
أَسْمَعُ صَوْتَهُ مِنَ الْجَنِينَةِ،	١٦١
كَلَّ الرِّعُونَاتُ	١٦٤
قَصِيدَةُ الْحَيَاةِ	١٦٧
خَاتَمٌ	١٧٠
أَمَامَ الْمِرْآةِ	١٧٣
الْحُبُّ الْعَجَبُ	١٧٦
أَخْتِ وَهَلْ أَرْفُضُ ؟	١٧٩

لُعْبَة	١٨٢
نُزُولُ السَّتَارِ	١٨٥
دَلَالٌ	١٨٨
لَمْ أَدْرِ	١٩١
صَبَاً	١٩٤
التَّمَّةُ	١٩٧
أَنَا وَأَخِي الصَّغِيرَ وَحَبِيبِي	٢٠٠
لَا يَا حَبِيبِي	٢٠٣
وَرَدَّةٌ وَدُمُوعٌ	٢٠٦
مَلِيكَ الْجَانِ	٢٠٩
سَيَوْجَعُ، يَا أُخْتُ	٢١٢
إِلَهَةً	٢١٥
زَهْرًا بِمَسْجٍ	٢١٨
أَسْكَنْتُكَ الْجَفْنَ الشَّرِيدَ	٢٢١
كَتَبْتُ لِي	٢٢٤
هُمُومَ الْيَاسْمِينَةِ	٢٢٧
وَرَقَةً مِنَ الصَّدَى	٢٣٠
كَنَارٌ وَوَرْدٌ	٢٣٣
كَمَطَرٍ بِيَالٍ	٢٣٦
نَادِنِي أَسْمَعَ بِكُلِّ الْقَبْلِ	٢٣٩

٢٤٢	عُرْبَةٌ
٢٤٥	شِلْحُ زَنْبِق
٢٤٨	فَمِي
٢٥١	أُحْبُهُ
٢٥٤	أَنَا سَوْسَنَه
٢٥٧	يَا قُلَّتِي، إِنَّهُ لَمْ يَمُرَّ
٢٦٠	شَجَرَةُ النَّعَاسِ
٢٦٣	لَا مِنْ حَجَرٍ
٢٦٦	خَرِيف
٢٦٩	الْحَصَاةُ إِلَى الشُّبَّاکِ
٢٧٢	قَرْنُفُلٍ
٢٧٥	اسْمِ
٢٧٨	كَأَنَّنِي أَنَا الْأَكَاسِيَه
٢٨١	مَا هَمَّنِي قَلْبَانُ
٢٨٤	لَا وَنَعَمْ
٢٨٧	الصِّيَادُ وَالسُّكَّرَةُ
٢٩٠	لَنَا أَنَا أَكْتُبُ

فهرست المجلد

كتاب الورد ٥

قصائد من دفترها ١٤١



Bibliotheca Alexandrina



0586829